قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى : وذلك فى المعنويات أيضا كما أشار إليه البوصيرى رحمه الله تعالى بقوله :

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

فمن تعرض لتلك الرشاشات أدركته ، ومن أكثر من هذه الصلوات وصلته .

فعليك يا عبد الله بالإكثار من صلواتنا هذه فإنها ميزاب الرحمة التى تتنزل على قلبك بإذن ربك فتحيا حياة طيبة يطيب عيشك بطيبها ، وتلتقى روحك بحبيبها .

فأفق من غفلتك لفائق أنسك ، وشمر عن أرض جسمك لحضرة قدسك ، فبصلواتنا هذه صلة روحك بروح من أمر الله ، فلا تغفل عن ريحانها الذى فاحت أعطاره ، ولا عن بدرها الذى لاحت أنواره ، ولا عن معانيها التى تترجم عن بديع مبانيها ، فأبن روحك عن نفسك وابن من لبن مبانيها بيتا أساسه « لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله » .

فابدأ بالصلاة الأولى موليا قلبك شطر قبلة القلوب ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كساكن صبيا وساكن جغبوب ، فكم رفعت لهما أعلام عِزٍ عزت ، وكم تليا للصلوات ، وبركاتهما لأحبابهما عمت .

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

القـــاعدة الثانية: الإخلاص

قال سيدنا ومولانا أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين :

أن لا يفعل فعلا ولا يقول قولا حتى يقصد به وجه الله تعالى فإن صحح القصد فيه لوجه الله تعالى وغسل قلبه من كل شائبة لغير الله ورسخ فى هذه القاعدة قلبه صار لا يتكلم ولا يفعل فعلا إلا عن تثبت وتأن ، وصارت أعماله كلها خالصة لا مخالطة فيها بوجه من الوجوه ، وهذا معنى قول خالقنا جل وعلا لرسوله الأعظم ، وحبيبه الأكرم ، صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾(١) أى لا غيره فى جميع أمورهم . وقال عز وجل : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى﴾(٢) .

---

(١) الكهف : ٢٨ .
(٢) الليل : ١٩ ـ ٢١ .

تجلى الأفعال

قال سراج الواصلين وقدوة العارفين سيدنا الشيخ صالح : قوله رضى الله تعالى عنه .

«أن لا يفعل فعلا ولا يقول قولا حتى يقصد به وجه الله تعالى» .

قال كنز العطايا الإلهية سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه وارضاه : الصادر عن الإنسان إما أن يكون قولا و إما أن يكون فعلا ، وللنفس عندهما حركات وأحوال تمحى وتتلاشى عند التجلى المسمى عندهم بتجلى الأفعال ، وهو أول تجل يحصل للمريد فى أول أمره ، وبه ينفى عن نفسه نسبة الإيجاد التى هى منشأ الرياء والسمعة .

فإذا تمكن فى هذا المقام رفعت عنه التبعات والملامة ، ولا يضع قدمه فيه إلا بالإخلاص لله تعالى ، وهو أن يقصد بعمله وقوله وجه الله تعالى ، فإذا قصده وجده ، وإذا وجده عبده ، وإذا عبده قربه ، وإذا قربه تجلى عليه بتجلى الأفعال ، المنقذ له من الأباطيل والأوحال ، لأن العمل كالراحلة الموصلة إذا وجهت إلى الجهة المقصودة وصلت ، وإذا وجهت إلى غيرها كلما سارت ابتعدت ، فلا تجعلن عملك المقرب مبعدا ، ولا قلبك لما فيه من اليقين مفندا ، إنما إخلاصك من يقينك ، وإن يقينك هو عين دينك .

قال عليه الصلاة والسلام : «اللهم إنى أعوذ بك من الشك فى

الحق» . ومن ذلك الإخلاص الذى أوصى به السيد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه .

فيوضات وحكم وأنوار جعفرية

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى :

حكمة غريبة أفيضت بفضل الله تعالى على قلبى ستسمعها ان شاء الله تعالى فأقول :

اعلم يا من هداه الله إلى دينه ، ومن عليه بعين يقينه ، أنك إذا أخلصت لله تعالى فى عملك ، وأقبلت عليه بقلبك ، أقبل الحق سبحانه عليك . وإذا أقبل عليك صارت الدنيا والآخرة كأنهما بين يديك . وتغلبت روحك على جسمك فبرزت . وأنوار أقوالك على أقوالك فلمعت . وآثار أفعالك على أفعالك فسطعت . فصار جسمك عيونا إلهية للتجلى . وتأهبت روحك للتخلى . ورددت قول ابن الفارض رضى الله تعالى عنه :

* مذ صار بعضى كلى *

فصرت تسمع القرآن منك لما تكرم عليك ورضى عنك . وجعل لسانك ممرا للوحى الإلهى المنزل على القلب المحمدى . وجعل قلبك مهبط الفهم الربانى . ومحل التنزل لذلك السر الخفى . فقلت ما قاله ابن الفارض الصالح الولى :

ولاح سرٌّ خفىٌّ * يدريه من كان مثلى

وكلما خرقت العادة فى إخلاصك ، أطلقت من وخيم أقفاصك ، حتى تصل به إلى ما وصل المخلصون ممن تجلى عليهم الحق سبحانه

بنعمة الإخلاص السارى فى السر السارى، وبه يفتح لشعاع شمسه فتضىء جوانب قلبه. فيشاهد رئيس حزب الله مع حزبه. ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (٣).

والعمل كالجسم والإخلاص فيه كالروح، فعمل بغير روح ما عليه نور يلوح، ولا منه طيب يفوح، فاسق يا أخانا أشجار ورودك بالإخلاص الذى فى وردك كى تحيا أشجاره، وتفوح أعطاره، وتغرد على أفنانه أطياره. فتطربك نغماتها. وتحركك إلى الملأ الأعلى غريب لغاتها. فتهتز منك الروح طربا، ويدهش العقل عجبا، عند رفع أستار غوامض دقائق حقائق خفيات أمور عز على القلم تسطيرها، وقلبك ترجمانها وخبيرها. فسله عنها. فإنه لا يسلو عنها. وسله عن الإخلاص وأين مقره منه، إذ به قد قرت عيناه. وعظمت جدواه. واهتزت أرضه وربت. وأحبت وعشقت. ولبت فأنبتت ما حير الأفكار الوصول إلى جنى ثماره. والوقوف على دقائق أخباره. والنظر إلى وامض برق أنواره.

وهل عرفت الإخلاص حتى تطلبه؟ فإذا طلبته وجدته، وإذا وجدته أعجزك حصره. وحيرك سره. فكيف تخلص لمن خلق إخلاصك. وبيده خلاصك، أم كيف تقصده بالعمل وقد خلقه وأبداه؟ وكونه وبراه. ويعلمه ويراه قبل أن تقصده به وتخلص له فيه. فواعجبا ثم

(٣) المجادلة: ٢٢.

واعجبا ممن قصد به غيره وليس لغيره فيه ذرة بوجه من الوجوه. ولذلك قال بعضهم:

«الإخلاص أن لا ترى الإخلاص»

ومعناها من ضمن الإخلاص لله فى العمل والقول أن لا ترى إخلاصك منسوبا إليك خلقا وإيجادا، ولا أنت الذى سقته إليك حيث وجدت استعداده، فهذا القائل يذكرك بكلامه أن المهيمن هو الله تعالى، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

وبعضهم يقول: الإخلاص أن تقصد بعملك وجه الله تعالى. قاله النووى رحمه الله تعالى، ويقال لصاحب هذا القول كيف يقصد من لا قصد له؟! وكيف نسب من لا عمل له؟! فإن قال عملت فما أخلص. وان قال قصدت فما أنصف. فكيف الوصول إلى الإخلاص يا أهل الصفا؟! قالوا: هو لمن صفا وتبرأ من الحول والقوة وأنصف وغاب عن إخلاصه وعمله. وعن تفكيره وأمله فيما هو أعز وأرقى، حيث طلعت شمسه وترقى، فصار ليله كنهاره. وأضاء ليله بأقماره. واستشهد بالنجم حيث سهر وقال:

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى
جفنى وكيف يزور من لم يعرف

وتلذذ بخطابه حيث وقف على بابه.

وقال له ما قال. وهو فى مقام الأنس والدلال. نادته الجنة وحورها فأعرض عنها. ونادته النار فما خاف منها. وظهرت له الدنيا فما مال

قلبه إليها . وتيسرت له الأسباب فلم يعول عليها . وصار وهو فى أمصاره كسكان البوادى . هاجرا للمحافل والنوادى . راضيا وحده بأنيسه . تائها بدندنته مع جليسه . قال عليه الصلاة والسلام : «حولها ندندن» .

فقال أهل الظاهر: حول الجنة الزكية .

وقال أهل التصوف : حول الحضرة العلية ﴿**ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات**﴾ (٤) . فهلا استبقت مع المستبقين ، أم كنت من النائمين ، أم لعبت بالدنيا مع من لعبوا بها فألبستهم ثوب الخيلاء ، وتسلط عليهم إبليس فأمر فيهم ونهى . ﴿**أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون**﴾ (٥) . فهل قارنت بين الحزبين ، أم تجاهلت المقارنة لوضوح الفرق . أم التبس عليك الأمر حتى قلت : لا خلاف ولا فرق . وكيف يدرك الفرق من فقد البصيرة ، وهو يدرك بها لمن ظهر نور بصيرته . فكان له دليلا بعد حيرته . فوصل إلى علم بعد جهل .

و إلى عدل بعد ظلم . و إلى غنى بعد فقر .

واعلم أن هذه الثلاثة التى ذكرها السيد أحمد رضى الله تعالى عنه وهى :

- **الأولى** : صحة القصد لوجه تعالى .
- **والثانية** : غسل القلب من الشوائب .
- **والثالثة** : الرسوخ ، فهى أوتاد تلك الخيمة التى سترى عجائبها ، وتعرض عليك غرائبها ، وفكر كيف السيد رتبها بهذا الترتيب؟! .

(٤) البقرة: ١٤٨ . (٥) المجادلة : ١٩ .

وذلك أن مثل التوجه والغسل والرسوخ كمن قصد زيارة السلطان ، فإنه إذا صح قصده اغتسل ونظف ثيابه للمقابلة ، فإذا وقف أمامه رسخ وثبت ، واعلم يا من توجه إليه فؤادنا ، وخاطبناه بروحنا : أن المريد إذا قصد بعمله وجه الله تعالى خرجت روحه من جسده . وهذا هو غسلها حتى تتلقى مشاهدة من تلاشت أمام معرفة كنه ذاته العقول . بمصباح من أمره لا مادة له ولا أفول ، فتسقى فى حضرة أنسه ما فى وصفه ابن الفارض رضى الله تعالى عنه يقول :

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى
ونور ولا نار وروح ولا جسم

وبهذا الشراب الذى تشرفت بشاربيه البرازخ ، يكون المريد مريدا ، ويوصف بالثابت الراسخ ، والحذر ثم الحذر من الزلل بعد الرسوخ فى طريق الله ﴿**فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله**﴾ (٦) فما زل من عرف ، ومن عرف ما انحرف .

وسبيل الله تعالى كتبه ورسله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام ، وأولياؤه وعلماء شريعته العاملون العارفون رضى الله تعالى عنهم ، فمن دعا إليهم دعا إلى الله ، ومن صد الناس عنهم صد عن سبيل الله ، لأنهم يبلغون الخلق عن الله بطريق الوحى أو بطريق الوراثة أو بطريق الاستنباط الناشىء عن كمال الوراثة والاتباع ﴿**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ (٧) .

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

(٦) النحل: ٩٤ . (٧) النساء: ٨٣ .

والأولياء سبل الرحمن ... امدادهم من معدن الفرقان
ينفرون النفس عن هواها ... إذا رأيتهم ذكرت الله
فهم جنود الله بين الناس ... يحاربون زمر الخناس
قد سهروا لله فى الليالى ... ومنهم السكان فى الجبال
ومنهم العاكف جوف الغار ... أو ساكن بساحل البحار
ومنهم العالم ذو ارشاد ... ومنهم السائح فى البلاد
ومنهم المجذوب عن هواه ... ومنهم التاجر قد تراه
ومنهم الزارع والحطاب ... ومعشر عن السوى قد غابوا
ومنهم الخفى فى مرآه ... ومنهم الظاهر فى مجلاه
وأهل قبض منهمو وبسط ... وواحد وعصبة ورهط
لولا همو لقامت القيامة ... لما رأيت الناس فى سلامه
إذ بهمو قد يرحم الرحمن ... لخلقه وينزل الأمان
فهم جبال الأرض أن تميدا ... ومن رآهم لم يكن طريدا
فلا تخالف نهجهم تراهم ... ومن رأى بإذنهم يراهم
اجعل رضاك ربنا يدوم ... عليهمو وقلبنا يروم
برؤية الأحباب فى المرائى ... فى هذه الأرض وفى السماء

قال صاحب العلم النفيس سيدى أبو العباس العرائشى مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

«وصار لا يتكلم ولا يفعل فعلا إلا عن تثبت وتأن» .

قال سيدنا ومولانا سلالة بيت النبوة وحيد عصره وفريد دهره القطب الغوث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدارين آمين يا رب العالمين :

فلما رسخ قلبه ، زال عيبه ، وسمى قلبه ثابتا فصار لا يصدر عنه شىء إلا وهو مصحوب بالثبات كاللقمة الخارجة من العسل لا تخرج إلا وهى ممزوجة بالعسل وكالثوب الذى يوضع فى صندوق فيه عطر إذا لبسته شم منه رائحة العطر ولهذا قيل : «كل قول برز وعليه كسوة القلب الذى برز منه» .

ويؤخذ من كلام شيخنا السيد أحمد رضى الله تعالى عنه أن الفعل كذلك . ومعنى الثبات : هو ثبات القلب عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى عن أن يرى فيه ما لا يليق بمشاهدته تعالى .

«حكاية» كان الشيخ حجة الإسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه يدرس الفقه فوصل إلى باب الحيض ، فوقف يصلى إماما وفكر فى باب الحيض الذى سيقرؤه ، وكان له أخ عابد صوفى يصلى خلفه فكشف له عن ذلك فخرج عن الصلاة .

فيجب على الصوفى العارف أن يكون ثابت القلب عند المشاهدة الإلهية عن الحركة القلبية إلى الغير أو التفكير فى أى شىء سوى هذا الحال ، وفى الحديث : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (٨) .

(٨) هذا بعض حديث رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

والعمل والقول اللذان يكونان عن تثبت ورسوخ هما مثبوتان فى سجل الثابتين .

قال الله تعالى : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ (٩) .

والقول الثابت يتبعه العمل الثابت ، ومن ثبت عند القدوم على القول والعمل ، حفظ من الآثام والزلل ، قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى :

فحقق ثباتى يا إلهى وإن أمت
وجدت ثباتى عند قبرى وبعثتى
وشيخى هو ابن ادريس بحر موارد
جليسى أنيسى بل إمامى وقدوتى
فإن غاب عن عينى فما غاب حبه
وما غاب عن روحى ولا عن بصيرتى
عليه رضاء الله ثم أمانه
وروح وريحان وأزكى تحية
وآل وأصحاب وكل من انتمى
إلى ورده السامى لدى كل أمة

قال سيدى صاحب العلم النفيس مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه :

«وصارت أعماله كلها خالصة لا مخالطة فيها بوجه من الوجوه» .

(٩) إبراهيم : ٢٧ .

قال إثمد العينين مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : الأعمال تشمل الأقوال كما فى قوله تعالى : ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ (١٠) . لأنه لما ثبت ورسخ أخلص إخلاص العارفين وذاق شراب الثابتين فأحياه الله بالإخلاص .

وهذا يكاد أن يدخل بالتلويح فى مقام شهود ثبات صاحب العلم النفيس ، سيدنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه حيث يقول : «حتى لا تتصرف لى جارحة إلا بإذن صريح» .

قال نور العينين مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : وهذا الإذن لا بالأذن يسمع ولكن لمن علا نوره مناره فصار فى مقام الجمع يجمع ، فانتقل بالوداد ، من واد إلى واد ، وتنزلت عليه واردات الأوراد . فوقف وقفة عرفاته وراء الوراء ، وهناك الإذن الصريح لأهل النداء .

قد صفا وقتنا وراق الشراب
وتجلت لنا وزال العتاب
وسمعنا من الحبيب الخطاب

ولذلك صار لا مخالفة فى أعماله بوجه من الوجوه ، لما ترك جميع الوجوه لوجه واحد ، وشمر فى مقام الشهود عن الساعد ، واستعان بمن أخلص له عن كل معين وسائد ، فهجر الوسائد ، وصنوف الموائد ، فنادته من الجنة قصورها ، وحيته من خيامها حورها ، ففر إلى منى ذات الخيام ، فذكرته خيامها الخيام ، فساق إليه ريح الجنة نحو

(١٠) الصافات : ٩٦ .

مسجد الخيف روائح، وذكر المطية على الصراط لما رأى من الهدايا الذبائح، فإنها تذكر الأضاحى لمن أضحوا مضحين، وكأنها سارت بهم على الصراط إلى دار المتقين.

وذكرته القبة التى فى وسط مسجد الخيف النبى الأنور صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه نزلت عليه فيها سورة الكوثر. وتذكر الخليل ورؤيته. والذبيح وقصته عليهما السلام. وهكذا تنفع المؤمنين الذكرى. فذكر المؤمنين ولك البشرى.

واعلم يا من أحبنا فى الله الأكرم، وفقك الله للعمل بما تعلم، لا تجعلن حجاب نفسك ساترا لك عن طهر قدسك، ولا تقوينه بكثرة طعامك وشربك.

تلاوة القرآن تفتح لك الأبواب

ولقد كان لنا فى تلاوة القرآن أجل تمزيق لتلك الحجب، وأسرع ما يكون فى رفع الرتب، فلا تجعلن كلامى هذا منك موضع الاغفال، ولازم تلاوة القرآن تفتح لك الأقفال، فما وجدنا أسرع للفتح منه لمريدنا ممن عرفناه وعرفنا.

واعلم ثم اعلم وافتح مسامع قلبك لما سيلقى عليك، أن لكل حرف من القرآن نورا وعلما وسرا ولطفا وخيرا وبرا ونصرا وكشفا ووجدا وقربا ونصحا وحبا وثباتا، ويثاب التالى بكل حرف عشر حسنات.

فإذا تلوته حركت سحب غيث حروفه جميعها فيهطل عليك نفيس نفائس جواهر باهر ما فيها، فتتلاشى أمامه الدنيا ومبانيها، فهو إمامك المبين، وجليسك الأمين، يبين لك ما أبهم عليك، ويفتح باب

الخيرات إليك، دواء قلبك إذا سقم، وأرحم بك من كل قريب ورحم، وهو المدافع عنك أمام الأهواء إذا عصفت عواصفها، ويصف لك سبل نجاة عز واصفها، وهىء نفسك عند تلاوته لما هو أعظم، وسلم عند متشابهه وقل الله تعالى أعلم.

قال سيدى الشفاء سلالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«وهذا معنى قول خالقنا جل وعلا لحبيبه الأكرم ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ (١١) أى لا غيره فى جميع أمورهم.

قال إمام العارفين وقدوة المحققين وسلطان المادحين شيخنا سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه وعن أجداده:

استدل السيد رضى الله تعالى عنه بهذه الآية على ما قدمه لك فى هذه القاعدة الثانية، ثم فسر وجه الدلالة بقوله: «أى لا غيره فى جميع أمورهم».

قال سلالة خاتم الأنبياء مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين: معنى الأمور: الأحوال، وهى إما أخروية وإما دنيوية، فالأخروية تسمى عبادات، والدنيوية تسمى عادات.

والعبادات يثاب على فعلها، والعادات قد يثاب عليها بالنية كمن

(١١) الكهف: ٢٨.

أكل الطعام ونوى به التقوية على الطاعة، وكمن لبس الثوب ونوى به ستر العورة للصلاة، وبهذا يستطيع أن يريد بجميع أموره وجه الله تعالى حتى لو أطعم كلبا أو هرا أو سقاهما أو قدم كلأ لبهيمة أو سقاها إلى غير ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: «فى كل ذى كبد حرا صدقة».

أى فى كل حى من إنسان أو حيوان أو بهيمة أو طير تفعل معه خيرا لوجه الله تعالى، ولو أن تنقله من الشمس إلى الظل لك صدقة وثواب. قال الشاعر:

كن راحما لجميع الخلق كلهم
وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة

وقد ورد فى الحديث أن امرأة دخلت الجنة بسقيها لكلب، وأن امرأة دخلت النار بهرة قتلتها عطشا وجوعا.

وقول السيد أحمد رضى الله تعالى عنه:

«لا غيره فى جميع أمورهم».

قال خزينة الأنوار والأسرار الحسينية شيخنا سيدى صالح الجعفرى رضى الله عنه: هذا نفى للغير عند من نفوا عن أنفسهم الأغيار وأميطت عن أرواحهم الأستار، فلم يشهدوا غيرا حتى يريدوه، ولا رقيبا غير الله حتى بأمورهم يقصدوه، غابوا عمن سواه فغاب من سواه عنهم، رضوا بالله مرادا فرضى الله عنهم، الغير ظلام وهم قد سلخ ليلهم عن

نهارهم، فصاروا فى نهار لا ليل معه لمحو آثار أوزارهم، تريد أن تخدعهم الدنيا فخدعوها، وتريد أن تملكهم النفس فملكوها، إذا ضحكت لهم الدنيا قالوا: «شر أهر ذا ناب» وإذا عرضت عليهم نفسها قالوا لها: «الدنيا جيفة وطلابها كلاب».

وانظر فى قوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ (١٢) وكيف أكرمهم الله تعالى حيث أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر معهم، ولم ينالوا هذه المنقبة بذكرهم بالغداة والعشى، ولكن بما هو أشرف من هذا وهو إرادتهم وجه الله الكريم، فالإرادة حققت الكرامة، فلما أرادوا وجه من ﴿**كل شىء هالك إلا وجهه**﴾ (١٣)، أمر خير خلقه صلى الله عليه وآله وسلم بأن لا تعدو عيناه عنهم، فهم وإن كانوا فى شوق إلى من غابت عنهم رؤيته، فقد أقر أعينهم بمن شرفتهم نظرته، إذا رأوه ذهبت أحزانهم، وازداد إيمانهم، وإذا رآهم قواهم ورباهم، سراج منير تستنير به قلوبهم، وشاهد ومبشر لهم بما تقر به أعينهم، ونذير لهم ينذرهم ويحذرهم، وداع لهم إلى الله بالله إذا جاءوه أو جاءهم ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله**﴾ (١٤)، ولما كان صلى الله عليه وآله وسلم نبى التوبة ونبى الرحمة قال سبحانه: ﴿**لوجدوا الله توابا رحيما**﴾ (١٤).

---

(١٢) الكهف: ٢٨.
(١٣) القصص: ٨٨.
(١٤) النساء: ٦٤.

«فائدة» يقول سيدى الإمام العارف بالله تعالى شيخ الطريقة الجعفرية فضيلة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه مستمدا من فيض الرب الأكبر: إذا عصتك نفسك وخالفت وعن الفضائل تخلفت، وعن دعوة الحق تولت، وصارت جموحة الأخلاق، منفرة للرفاق، أجدبت أرض قلبها، بنسيانها لذكر ربها، وتسربلت بالخمول والكسل، وصارت حليفة البطالة والفشل.

عليكم بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فعليك بالإكثار من الصلاة على نبى التوبة صلى الله عليه آله وسلم، لأنك إذا أكثرت من الصلاة والسلام عليه وصلك، وإذا وصلك تاب الله عليه ورحمك.

وهذا أقرب سبل الخير المنقذة لك، واجعله المرئى لمرآة قلبك، متوجها به صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربك، فهو إمام روحك المبين، ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ (١٥)، سراج أفق الألوهية، لمن أراد أن يسير فى ضوئه إلى حضرة الألوهية، ومعدن الأسرار الربانية، لمن أراد أن يطلع على الأسرار الخفية، لوح علم الله المخزون، لمن أراد أن يطلع على الجوهر المكنون، تبصرة المستبصر، وتذكرة المستذكر، ومفتاح فتح الفاتحين، وقدوة الراسخين المزشدين.

(١٥) التكوير: ٢٤.

وشطرت بيت السيد الميرغنى رضى الله تعالى عنه:

واشهدنى نور جمالك فى ذات المختار أبى السرج
واجعله ممدى بالتحف كلتا الدارين وطب أرج

شهودا خارجا عن المعقولات والمحسوسات لكامل الذات، وجميل الصفات، ومنتهى الغايات، واجعله لى إماما، يقظة ومناما، فى عالمى المعنى والحس، بلا حجاب ولا لبس، واهدنى بنورك إلى نورك، حتى أكون من أهل شهود نورك، وكملنى فى قدم المرقى بنفحات كمالك، حتى أكون من أهل شهود نور جمالك.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الذات المكملة النورانية، بمشاهدته يحصل الكمال والنور، ويتفاوت الكمال والنور تفاوتا عظيما على حسب مراتب القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم، فجرد نفسك لنفائس قدسك، لتحظى بجنة قربك، وتأدب بآداب القوم، خشية العتاب واللوم، لكى حبل وصلك يقوى.

﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ (١٦).

ولا تحد النظر إليه إذا رزقت الجلوس بين يديه:

كأنه وهو فرد من جلالته فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

وشطرت هذا البيت الذى للشيخ البوصيرى رحمه الله تعالى:

(١٦) الحجرات: ٣.

كأنـــه وهـــو فـــرد مـن جـــلالتـــه
فى هيبـة الأسـد إذ كـانـت لـدى أجم
كأنـــه حيـن يمشى مـن مهـابتـــه
فى عسكـــر حين تلقـــاه وفـى حشم

قال سيدنـا ومولانا فضيلة الشيخ صـالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

انظـــر إلـى جبـــريـل حين تـأخـــرا
والمصطفى قـــد ســـار فـى أنـــواره
جبـــريل يخشى الاحتـــراق وأحمـــد
يقـــوى بحـــول الله فى أنـــواره
نـــور الجـلال لـــه الجـلال وبعـــد ذا
كشف الحجـــاب ونـــال مـن أســراره
نـــور ولكن ليس كـــالأنـــوار يـــا
أهل الشهـــود كـــذاك فى أعطـــاره
أمـــر غـــريب للقـــريب بقـــربـــه
لاحت لـــه الأنـــوار فـى أذكـــاره
اشـــرب أخى شـــراب أربـاب الصفـــا
واتـــرك طـــريـــد النفس فـى إنكـــاره

أول مـا خلق الله نـور نبيك صلى الله عليه وآلـه وسلم فنبأه وعلمـه،

(١٧) النجم: ٣.

وجمله وكمله، وقدمه وكرمه، وقربه ورفعه، وآواه وقرن اسمه باسمه.

فقال السيد الميرغنى رضى الله تعالى عنه فى الهيام: «وأشهدنى نور جمالك».

أى نور جمال إبداع قدرتك، فى روح منبع حياة حب أهل محبتك، «وطب أرج» لأن مشاهـدتـه صلى الله عليـه وآلـه وسلم يتبعهـا النـور والأرج، الطّيب الـذى يفوق كـل طيب ومعه الفـرح، الـذى هو لسـان كلمـات الله التـامات المبيـن للناس مـا أنـزل إليهم من ربهم بـالبيـان الإلهى: ﴿وما ينطق عـن الهوى﴾ (٧) السراج المنيـر المسرج لسـرج الإلهيين، ومعدن كنوز الأسرار الدافع بـأنواره شرر الشر عن أهل محبته بلوامع أنواره.

كنت بالجـامع الأزهر الشـريف يوم الأحد الخـامس من ربيع الأول سنة ١٣٨١ هـ الموافق الخامس من أغسطس سنة ١٩٦٢ م.

وقد شطرت بيتا من منفرجـة سيدى مصطفى البكرى الخلوتى رضى الله تعالى عنه:

ودع الأكوان وقم غســقا واتل القـــــرآن بلا حرج
واطرب واشرب ماء غدقا واصدق فى القول وفى اللهج

قـال سيـدنـا وحبيبنا خـزينـة الامـدادات الحسينيـة الشيخ صـالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

أيها المريد الصادق دع الأكوان عنك

دع الأكـوان عند مشـاهدة الـرحمن، فإن مشـاهدة الجبـار لا تقبل

الأغيار، وامح صور الكون التى جعلت زينة للأرض وابتلاء لك، فإن وقفت معها أوقفتك، وان فكرت فيها أرشدتك، وان اشتغلت بها حجبتك، وان طالبتها طالبتك، وان فرحت بها أحزنتك، وان تلذذت بها فارقتك، وان استأنست بها أوحشتك، وان أقبلت عليها أدبرت عنك، وان اعتززت بها أذلتك، وان استنصرت بها خذلتك، وان استغنيت بها أفقرتك، وان أحببتها أبغضتك، وان خدمتها استخدمتك، وان قربتها أبعدتك، وان ملأت بها قلبك أفسدته أو عقلك أتعبته، أو جللتها صغرتك، أو مدحتها ذمتك.

لذلك دع الأكوان أيها الإنسان، وما ذكرته لك هنا هو الذى أشار إليه صاحب العلم النفيس الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بقوله: «وتجل لى يا إلهى بالعظمة الإلهية التى لا تبقى ولا تذر للمتجلى عليه بها من جميع وجوهه وحيثياته وادراكاته كلها مشهودا غير الله».

وهذا التجلى لا يحصل إلا لمن ودع الأكوان، ومحيت عنه رعونات التلوين، وتغلب على الأوان، لا لمن قتله الوقت بسيفه، وأرهقه الهوى بجيشه.

واعلم يا أخا الزهد والورع، أن فى أحزابنا غوالى الجواهر فلها لا تدع، واجعلها سراج ظلامك، وحلية كلامك، فما أسرعها لجذب قلبك، واشعال حبك، فهى التى بأسرارها تكشف لك عن حقيقة الأكوان الخالية الثابتة الزائلة الحادثة المتجددة الصامتة الناطقة، وعن

الرياح المرسلة والسحب الهاطلة والبحار الزاخرة، وهى التى تعرب لك عن الطيور إذا غردت، وعن الأسد إذا زأرت، وعن البحار إذا اضطربت، وعن الكواكب إذا تحركت وشع ضوؤها، وعن النهار إذا أقبل عليك بآيته، وعن الليل إذا أدبر وأقبل، وعن روحك وخواصها، وعن نفسك وأحوالها، فتجلى عظمة الألوهية فيه ضياءات تمحو عن لوح نفسك آثار صور الكون، فمن لم تمح عنه صور آثاره لم ينغمس فى أنواره، فوجوه روحك وحيثياتها وإدراكاتها وكلياتها يحيطها تجلى عظمة الألوهية بسور ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ (١٨).

فأينما تولوا بوجوه أرواحكم وحيثياتها وإدراكاتها بعد فناء الأكوان فثم وجه الله تعالى عند تجلى عظمة الألوهية، فهناك مشاهدة وجه من ليس كمثله شىء، عند فنائك لكل شىء، وغيبتك عن كل شىء «دع الأكوان وقم غسقا» لمشاهدتك لمن ليس كمثله شىء.

ابجدية التصوف

وقد هيأت روحك لتسبح فى بحر سبوحك، لتتلقى:

علم (ألف) الأحدية التى غيبتها عمن سواه.

وعلم (باء) البقاء لتكون باقية بالباقى «بك أبقنا».

وعلم (تاء) التوجه لتكون متوجهة إلى وجه واحد من جميع الوجوه.

وعلم (ثاء) ثواب أهل العبودية بالاتباع المحمدى منزلة منزلة.

---

(١٨) البقرة: ١١٥.

وعلم (جيم) جمال النور المحمدى عند الاجتماع الأعظم، بالنبى الأكرم، صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلم (حاء) حياتك الطيبة بإيمانك وعملك الصالح ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ (١٩).

وعلم خاء خوفك من جلال ربك عند قربك ﴿يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ (٢٠).

وعلم (دال) دنوك من حظيرة القدس الأعلى، حين سجودك وقولك: «سبحان ربى الأعلى».

وعلم (ذال) ذكائك عند اتصال روحك بأزكى الخليقة، لتتنزل على قلبك الرقيقة من فيض فيضان علوم الحقيقة.

وعلم (راء) رحمة ربك التى تجعلك رحمة للمؤمنين.

وعلم (زاى) زكاة نفسك وفلاحها ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (٢١).

وعلم (سين) سعادتها الأبدية قال تعالى: ﴿وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها﴾ (٢٢).

وعلم (شين) شكرها على نعم ربها لتحظى بزيادة قربها، قال تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (٢٣).

وعلم (صاد) صدقها فى معاملة ربها، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين

(١٩) النحل: ٩٧. (٢٠) السجدة: ١٦.
(٢١) الشمس: ٩. (٢٢) هود: ١٠٨.
(٢٣) إبراهيم: ٧.

آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (٢٤).

وعلم (ضاد) ضياء قلبها بنور ربها عند الطمأنينة بذكره، قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (٢٥).

وعلم (طاء) طهر ربها من رجسها لتحظى بعالم قدسها، قال تعالى: ﴿ولكن الله يزكى من يشاء﴾ (٢٦).

وعلم (ظاء) ظفرها على عدوها لاعتمادها على ربها، قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ (٢٧).

وعلم (عين) علمها باكرام ربها الأكرم، قال تعالى: ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (٢٨).

وعلم (غين) غيرتها على دينها؛ لتنال الغاية القصوى فى الاتباع المحمدى، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (٢٩).

وعلم (فاء) فلاحها، فى عالم تزكيتها، قال تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (٣٠).

وعلم (قاف) قربها، فى عالم حُبها عند مشاهدة حِبها، قال تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ (٣١).

(٢٤) التوبة: ١١٩. (٢٥) الرعد: ٢٨. (٢٦) النور: ٢١.
(٢٧) غافر: ٥١. (٢٨) العلق: ٥. (٢٩) الأحزاب: ٢١.
(٣٠) الشمس: ٩. (٣١) سورق ق: ١٦.

وعلم (كاف) كفايتها شر غوايتها وشر أعدائها. قال تعالى: ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ (٣٢).

وعلم (لام) لومها لنفسها من هيبة ربها، قال تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ (٣٣).

وعلم (ميم) موتها قبل أن تموت لتحيا بالحياة الملكية. قال تعالى: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (٣٤).

وعلم (نون) نورها بنور ربها الذى هو نور السموات والأرض. قال تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ (٣٥).

وعلم (هاء) هدايتها لسبل ربها بإذن ربها. قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (٣٦).

وعلم (واو) ولاية ربها لها فى عالم النور والبهاء. قال تعالى: ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾ (٣٧).

وعلم (لا) من لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وعلم (ياء) يسرها، قال تعالى: ﴿فسنيسره لليسرى﴾ (٣٨).

فهذه تسعة وعشرون علما التسعة بمنزلة التسعة أشهر التى يتربى بها الجسد فى البطن، والعشرون بمنزلة العامين ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ (٣٩)، فإذا أتم الرضاعة لزمته القناعة، وصحبته الطاعة،

(٣٢) البقرة: ١٣٧.
(٣٣) القيامة: ٢.
(٣٤) الأنبياء: ٢٠.
(٣٥) النور: ٣٥.
(٣٦) العنكبوت: ٦٩.
(٣٧) البقرة: ٢٥٧.
(٣٨) الليل: ٧.
(٣٩) البقرة: ٢٣٣.

فالقناعة تورث الزهد، والطاعة تورث التقوى.

(فزاى) الزهد زكاة، (وهاؤه) هداية، (وداله) دلالة، فيلازم الزكاة وهى طهارة الظاهر والباطن، ويلازم الهداية لنفسه وللناس، ويلازم الدلالة على الله فيدل نفسه وغيره على الله.

(وتاء) التقوى توكل، (وقافها) قرب، (وواوه) ورع، (وياؤها) يقين، فيحصل على القناعة والطاعة والتقوى والزهد والدلالة والتوكل والقرب والورع واليقين.

فهذه التسعة تضاف إلى تسعة وعشرين فيكون العدد ثمانية وثلاثين ويضاف إليها الإسلام والإيمان تبلغ أربعين بمنزلة أربعين ليلة التى هى الميقات ﴿فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾ (٤٠).

وبعد ذلك يكون قد تهيأ للمكالمة الإلهية التى أشار إليها السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بقوله: «غاية مكالمتك».

وتلك المكالمة الروحية الذوقية الغيبية هى التى عليها مدار الولاية، وهى من باب خرق العادة مما لا تصل إليه الإشارة، ولا تومىء إليه العبارة، أمرها مفهوم، وسرها مكتوم، وشربها مختوم ﴿ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (٤١).

قال سلالة بيت النبوة مولانا الشيخ صالح الجعفرى فى ذلك بفضل ربه المالك:

موقف عز عن أكول نؤوم وكسول قد غره الدينار

(٤٠) الأعراف: ١٤٢.
(٤١) المطففين: ٢٦.

ومحب لنفسه وهواها شغلته عما يراد الديار

وقال مولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى لما رآك القلب بالتقديس

والروح مسرور بخير مورث وأبحت جسمى من أراد جلوسى

قال سيدى الشفاء مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : «وغاية مكالمتك» يعنى وأسألك يا رب غاية مكالمتك، وهى التى بها يعلو النور والبهاء فى حضرة الأنس من وراء عالم الحس، حيث تتلاشى الغايات بغاية المكالمة للذين يريدون وجهه، وقد أرادهم قبل أرادتهم له، وسبقت إليهم منه الحسنى، قال تعالى : ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ (٤٢) أى مبعدون عن نار القطيعة فى الدنيا، وعن نار الحميم فى الآخرة، فقد فارقتهم إرادة، وغشيتهم إرادة، شغلتهم عن شواغلهم العبادة، تكاثرت عليهم الآيات، فتزاحمت فى ساحتهم الواردات، تشتاق قلوبهم لحبيبهم إذا اشتاقت القلوب إلى أحبابها، مروا على أهل الجنة فوجدوهم عاكفين على بابها، فقالوا لهم ما أردنا هذا النعيم، ولكن أردنا وجه الكريم، فبشرهم سبحانه بقوله : ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ (٤٣).

فصبروا أنفسهم، فأمر الحق سيدهم عليه الصلاة والسلام أن يصبر نفسه معهم، فتشرفوا به حيث اتحدت أرادتهم مع أرادته صلى الله عليه

(٤٢) الأنبياء : ١٠١ . (٤٣) القيامة : ٢٢، ٢٣ .

وآله وسلم ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾ (٤٤).

قال صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه :

وقال الله عز وجل : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾ (٤٥).

قال مولانا الغوث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : استدل السيد رضى الله تعالى عنه بهذه الآيات ليفيدنا بأن الذى يريد بعمله وجه الله تعالى جزاؤه على الله أن يرضيه. لأنه أرضى الله تعالى بالإخلاص بالعمل، فوعده الله تعالى بالرضا فى الجنة، وبالرضا فى الدنيا بجنة المشاهدة بعد الفتح ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ (٤٦).

اعلم أن الفتح بالنصر، وأن النصر بالهداية، وأن الهداية بالجهاد ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده﴾ (٤٧). ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (٤٨). فإذا وصلت إلى الفتح فتحت لك أبواب جنة المشاهدة الثمانية : جنة المراقبة. وجنة المحاسبة. وجنة المشاهدة. وجنة التجلى. وجنة التلذذ بالذكر. وجنة الوحشة من الغير. وجنة الأنس بالله. وجنة الفناء لما سواه.

قال البوصيرى رحمه الله تعالى :

(٤٤) الكهف : ٢٨ . (٤٥) الليل : ١٩، ٢١ .

(٤٦) النصر : ١ . (٤٧) الحج : ٧٨ .

(٤٨) العنكبوت : ٦٩ .

ودعوا أن تلكمو الدار لكم فادخلوها بسلام آمنينا

قال الله تعالى عن أهل الجنة: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ (٤٩)، وقال تعالى: ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ (٥٠).

كذا أهل الشهود الذين أماتوا أنفسهم وشهواتها فأحياهم الله، فأمِنوا موت القلوب، لما شربوا من ماء سماء الغيوب، ما تلاشت به عنهم الغفلة والعيوب.

وقال تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ (٥١). وقال تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (٥٢).

وقال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (٥٣). وكما أنه سبحانه وتعالى حفظ القرآن العظيم حفظ مقره ومكانه تكرمة له، قال تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ﴾ (٥٤). وقال عليه الصلاة والسلام: «فإن النار لا تحرق قلبا وعى القرآن» فبشرى لحفظة القرآن بحفظ الله لهم ولقلوبهم لأجل القرآن.

فهو السور المنيع، والحصن القوى، والصاحب الوفى، ان حفظته حُفظت، وان تلوته أثبت، وأن عملت به نجوت، وان دعوت إليه هديت، وان حكمت به عدلت، وان حكم عليك سعدت بقبول الشهادة لك إن أحسنت العشرة وراعيت الصحبة وقد ست الحكمة.

(٤٩) الحجر: ٤٦.
(٥٠) الدخان: ٥٦.
(٥١) البقرة: ١٤٣.
(٥٢) البقرة: ١٣٨.
(٥٣) الحجر: ٩.
(٥٤) البروج: ٢١، ٢٢.

من جاهد به فقد جاهد، ومن تدبر آياته فقد شاهد، له السلطان القاهر، والحجة البالغة، والآيات الجامعة، إذا جهلت علّمك، وإذا أظلمت نوّرك، وإذا تكاسلت نهّضك، قول فصل يفصل بين الحق والباطل، ويرد ببلاغته كل ملحد ومجادل، ما أكثر ثمار أشجاره لا تنقطع ثمارها كلما دنوت قطفت ﴿إنه لقرآن كريم﴾ (٥٥).

فكما ربيت جسمك بأنواع الثمرات الأرضية، فلا تحرمن روحك من أنواع الثمرات السماوية، فعرج على كل ثمراته لتحيا بها حياة أهل الذكرى.

فإذا تدبرت آياته رأيت حِكَمَهُ عليك تترى، فتحييك كما أحيت الذين من قبلك، قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ (٥٦). وقال تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ (٥٧).

اعلم أن للجسد روح الحياة، وللروح روح البينات، فالجسد يحيا بروحه، والروح تحيا بروحها، والحى من جمع بين الروحين، وروح الحياة لا كسب له فيها، وروح القرآن له فيها كسب ولكن الأولى بعد خلق، قال تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ (٥٨).

والثانية بعد اصطفاء قال تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ (٥٩)، وما أحسن الخلق والاصطفاء إذا اجتمعا.

(٥٥) الواقعة: ٧٧.
(٥٦) الشورى: ٥٢.
(٥٧) الزخرف: ٤٤.
(٥٨) سورة ص: ٧٢.
(٥٩) فاطر: ٣٢.

قال الذى فتح الله تعالى به مغاليق العلم سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

خلق ونفخ الروح فى الإنسان
ثم اصطفاء الحفظ للقرآن
تكريمه تعليمه العلوما
تكليفه ومنحه الفهوما
كى يرتقى سماء أهل القدس
مفارقا خمول أهل الحس
يرقى بآيات الكتاب والسور
رقى أرباب الجهاد والخفر

ولما أرضى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بلالا بن رباح الحبشى رضى الله تعالى عنه، رضى الله تعالى عنه كما فى الحديث الوارد.

وقد لقب بالصديق والرفيق والعتيق لأنه أنفق ماله ابتغاء وجه الله الكريم، فنال من الله تعالى الرضا والتكريم، وكان بلال حينما يعذبه الكفار يقول: «أحد أحد» ولما حضرته الوفاة قيل له: نأتى إليك بطبيب؟ وهو يقول:

غدا نلقى الأحبه محمدا وحزبه

وهكذا الأحباب إذا دنت ركائبهم تذكروا أحبابهم، وودوا ذهابهم.

وكانت آخر كلمة قالها سيدى عبد العالى الإدريسى رضى الله تعالى عنه: «الله» ومدها فخرجت روحه الشريفة معها.

وهكذا الأحباب لا يخرجون من الدنيا حتى تغيب عنهم الدنيا بمشاهدة محبوبهم، قلوبهم تشكره، ولسانهم يذكره، قد نسوا جميع الوجوه لتعلقهم بوجه واحد ﴿كل شىء هالك إلا وجهه* له الحكم وإليه ترجعون﴾ (٦٠).

*****

(٦٠) القصص: ٨٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

القاعدة الثالثة: «الرحمة»

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم، ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير، فإن رسخ فى هذه القاعدة واستقام فيها قلبه أفاض الله سبحانه وتعالى على سائر جسده أنوار الرحمة الإلهية، وأذاقه حلاوتها فنال من الإرث النبوى حظا وافرا عظيما من قول الله عز وجل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله عليه أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئا: حرمة الإسلام وحرمتى وحرمة رحمى» وفى هذا المعنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه «لا تحقرن أحدا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير».

قال صاحب العلم النفيس مولاى الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير».

قال صاحب العلم الثرى سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: وقد أشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه المعانى بقوله: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»(١). أى ليس على سنتنا السمحاء.

ومن يكون كذلك فله حظ وافر فى الإرث المحمدى، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت رحمة» (٣).

فمن أراد الرحمة لنفسه فليرحم غيره، قال عليه الصلاة والسلام: «من لا يرحم لا يرحم» (٤).

---

(١) الحديث روى نحوه أحمد بن حنبل فى مسنده والحاكم فى المستدرك عن عبادة ابن الصامت. (٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) تمام الحديث: «ولم أبعث عذابا» وهو مروى عن أبى هريرة. ذكره البخارى فى التاريخ.

(٤) تمام الحديث: «ومن لا يغفر لا يغفر له» وهو مروى عن جرير. ذكره أحمد بن حنبل فى مسنده.

وقد رويت هذا الحديث المسلسل بالأولية عن شيخى الشيخ على محمد إمام مسجد دنقلا المتصل إلى الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه إلى منتهى السند، وكان ذلك فى عام ١٣٤٥ هـ، وأيضا قد تلقيته بإسناد آخر عن السيد عبد الحى الكتانى بالمسجد الحسينى بمصر، وذلك فى عام ١٣٦٠ هـ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». ومن جعل قلبه رحمة للمؤمنين فقد استجلب الرحمة الإلهية إليه، وفتح أبوابها نحوه، فينال من الإرث المحمدى على قدر تمكنه فى هذا المقام.

قال تعالى فى وصفه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ (٥)، وعلى قدر الإرث يكون الاتصال بالمورث، وعلى قدر الرحمة تكون المنفعة للعباد، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الخلق إلى الله تعالى أنفعهم لعباده» فتدخله الرحمة فى مظهر اسمه تعالى «النافع»، فلا يتعرض لضرر المؤمنين بوجه من الوجوه، بل يتسبب فى جلب النفع إليهم.

قال عليه الصلاة والسلام: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه

(٥) التوبة: ١٢٨.

فليفعل» (٦)، وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه: «الولى فى زماننا هذا الذى ينتفع به أعداؤه يؤذونه ويدعو لهم بالخير»، وهذه أيضا فى التراث المحمدى.

قال البرعى رحمه الله تعالى:

ودعوة أحمد رب اهد قومى فهم لا يعلمون كما علمنا

والعفو والتجاوز ومقابلة السيئة بالحسنة إنما يكون بسبب الرحمة.

وكل من كان كذلك ينطبق عليه قول سيدى الشفاء صاحب العلم النفيس مولاى الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه فى أحزابه:

«ثم تصب يا إلهى على ذاتى فيوضات بحر محيط الرحمة الإلهية، حتى أكون كلى رحمة إلهية فى جميع عوالمك الإطلاقية والتقييدية، ويكون لسان رحمة ذاتى من جميع جهاتى يتلو فى جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة ﴿**ورحمتى وسعت كل شىء**﴾ (٧).

قال صاحب العلم الثرى سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: وسبب انصباب فيوضات بحر الرحمة الذاتية على ذاتك هو

(٦) الحديث مروى عن جابر بلفظ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» رواه مسلم وأحمد بن حنبل وابن ماجه.

(٧) الأعراف: ١٥٦، وتمام الآية: ﴿فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الذكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾.

إعراضك عن لذاتك، وتخليها عن أنا والأنانية، بتحلى إخلاصها بصدق النية، وانغماسها فى بحر الوحدتين، بحر عين الوحدة، وبحر ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (٨)، فرحمت النفس نفسها لما رحمت إخوتها، فصارت تتلو فى حضرة الإطلاق آية الرحمة، فنالت جزاء رحمتها بانصباب الفيوضات من بحر الرحمات.

فاهتزت أرض جسمها وربت، فصارت كلها رحمة إلهية وأينعت فى جميع العوالم: الإطلاقية مع أهل الإطلاق، والتقييدية مع أهل التقييد، ثم يوفق لسان رحمة ذاتى من جميع جهات روحى يتلو بلسان روحى فى جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة: ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾ التى عمت الإيجاد بعد العدم والرزق والعافية والذرية والآجال وتأخير العقوبات، كل ذلك لم يدخل فى التقييد.

وقد جهل إبليس فظن أنه يدخل فى الرحمة، واحتج بهذه الآية على بعض العارفين، وقد جهل إبليس أن الرحمة مطلقة ومقيدة، فالمطلقة عمت كل شىء حتى الكافر، والخاصة فى قوله تعالى: ﴿فسأكتبها﴾.

وقد امتن الله على الخلق مؤمنهم وكافرهم بقوله: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ (٩) وغير ذلك فى الآيات، وقد أشار إلى المقيدة بقوله تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ (١٠).

(٨) الحجرات: ١٠ (٩) الروم: ٢١. (١٠) الأحزاب: ٤٣.

فمن ذهب إلى بلاد الكفار ليدعوهم إلى الإسلام، وذهب إلى مجالس الفساق ليدعوهم إلى التوبة، وإلى بلاد الجهال ليعلمهم أمور دينهم، وإلى العاملين المؤمنين ليذكرهم، فقد أخذ بالرحمتين وتخلق بالخلتين، قال عليه الصلاة والسلام: «تخلقوا بأخلاق الله» يعنى التى يجوز للخلق أن يتخلقوا بها، كالرحمة والعفو والكرم والرأفة والعلم والعدل والإحسان وغير ذلك.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (١١)، ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ (١٢).

أخرج صاحب هذه القواعد فى رسالته المسماة «روح السنة، وروح النفوس المطمئنة» هذه الأحاديث:

وربما تعرضت لشرح بعض كلماتها على وفق الإلهام والمدد الإلهى فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فأقول بالسند المتصل إلى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم. قالوا: كلنا رحيم، قال: لا... حتى ترحم العامة».

قلت: وهذا ما أشرت به إليك آنفا من الرحمة المطلقة التى يكون

(١١) النحل: ٩٠. (١٢) النور: ٢٢.

صاحبها كالبحر يروى كل من يردهُ ، قال الشاعر :

كن راحمـــــا لجميع الخلق كلهم

وانظـــر إليهم بعين اللطف والشفقـــة

وقِّـر كبيـرهمـــو وارحم صغيـرهمـــو

وراع فى كل خلق حق من خلقـــه

وقال سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

يـا مـن يـريـد جنـان الخلـد للنعم

كن راحمـــا لجميع الخلق كلهم

فـالله يـرحم ذا القلب الـرحيم ومن

يـرى الأخـوة فى قـاص وذى رحم

أخـوة الـدين أقـوى من قـرابتنـا

الـدين يجمع بين العـرب والعجم

والجنة جنتان : معجلة وهى جنة المشاهدة الإلهية فى الدنيا ، ويكون التلذذ فيها بذكر الله تعالى كما يتلذذ أهل الجنة بنعيم الجنة ، ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم تقر عينه بالصلاة ، وللعارفين على قدر درجاتهم فى الإرث المحمدى ، وجنة المشاهدة فى الدنيا لها أبواب كثيرة من أجلها : أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين ،

فإن كان من أرباب الترقى الروحى وصلت به رحمته إلى جمعية عيون الحقائق الرحموتية صلى الله عليه وآله وسلم فينال فى ذلك على قدر أهليته ، ثم يتلو لسان رحمة ذاته من جميع جهاته فى جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة ، وبلسانه الذى يتكلم به فى مقام إجابة لسانه إذا ترجم عن جنانه ، وعند ذلك تقول الروح للسان : الله حسبك : ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (١٣) فيستطيع أن يتلو من جميع جهاته فى جميع جهات الخلق على طريق التراث المحمدى لمن على جميع الخلق علا وسما المشار إلى مقامه صلى الله عليه وآله وسلم بقول ربه تعالى : ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (١٤) .

واعلم يا أخانا فى الله تعالى أن مدارك الإدراك تشبه دورة حركة الأفلاك . فنظم مدار حركة إدراكك ، بعد تنظيم حركة دورة أفلاكك ، حتى لا ينبغى لشمس حقيقتك أن تدرك قمر شريعتك فيقع خسوف التخليط ، ولا لليل غيب سرك أن يسبق نهار روحك فى الوجد والشهود .

فإذا انتظمت أفلاكك ظهرت أنوارك ، فتكون ذاتك كلها نورا ذاتيا صرفا من جميع الوجوه ، فتجلس روحك على منبر قدسك منورة بنور

(١٣) النمل : ٤٠ . (١٤) الأنفال : ١٤ .

ربك، وقد أشرقت شمس نهارك على أرض جسمك، فتنزلت الرحمات على قلبك، فتوطن على الرحمة لجميع المسلمين، وصرت رحمة بين عباد الله، ملحوظا بعين الله، مرحوما برحمة الله ﴿**سيجزيهم وصفهم**﴾ (١٥). ﴿**وما ربك بظلام للعبيد**﴾ (١٦).

وبالسند المتصل إلى الشريف مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه قال: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**يقول الله عز وجل: ان كنتم تحبون رحمتى فارحموا خلقى**».

قال القطب الكبير سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: انظر كيف جعل ربك وصول رحمته تعالى إليك متوقفا على رحمتك لخلقه؟! فإذا رحمت الخلق فإنما أنت فى الحقيقة ترحم نفسك، وإذا حرمتهم رحمتك فقد حرمت نفسك، كالذى يسقى الأشجار بالماء لتثمر فينتفع بثمرها، فهو فى الظاهر يسقى الأشجار، وفى الحقيقة إنما هو يسقى نفسه، وإذا ترك سقيها فقد ترك مصلحة نفسه ورحمته إياها.

وبالسند المتصل إلى سيدى الشريف مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه أنه قال: وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ليس منا من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**» ايش تبجيل الكبير؟ احترامه وتوقيره لكبر سنه، وذلك من عادة الأشراف والعرب إلى يومنا هذا، ورحمة الصغير: الشفقة والعطف عليه لضعفه

(١٥) الأنعام: ١٣٩. (١٦) فصلت: ٤٦.

وصغر سنه وعقله، ويعرف للعالم حقه من الإرث المحمدى، قال عليه الصلاة والسلام: «**العلماء ورثة الأنبياء**».

وحق الأفضلية، قال عليه الصلاة والسلام: «**فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم**» (١٧).

فمعرفة حق العالم واجبة على كل مسلم، ويجب احترامه لأجل الخلافة، قال عليه الصلاة والسلام: «**رحم الله خلفائى، قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: الذين يأتون من بعدى يبلغون الناس سنتى**».

والأمة بخير ما دام العلماء فيها، والأمة بخير ما وقرت علماءها واستمعت لأقوالهم وعملت بها، قال البوصيرى رحمه الله تعالى:

كيف نخشى الضلال من بعدك * وفينا وارثو نور هديك العلماء

وبالسند المتصل إلى صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه أنه قال: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«**من سره أن يقيه الله من فور جهنم يوم القيامة ويجعله فى ظله فلا يكن بالمؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما**».

قال كنز العطايا الإلهية والأسرار الربانية سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: ايش؟ لأن الجزاء من جنس العمل، فالذى يرحم المؤمنين فى الدنيا يرحمه الله تعالى بالنجاة من عذاب جهنم ويظله تحت العرش يوم القيامة.

(١٧) رواه الترمذى عن أبى أمامة.

وبالسند المتصل إلى صاحب العلم النفيس أنه قال: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ان العبد ليقف بين يدى الله تعالى فيطيل الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول: يا رب ارحمنى اليوم، فيقول: هل رحمت شيئا من خلقى من أجلى فأرحمك؟ هات ولو عصفورا».

قال سيدى الغوث العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: ايش؟ كن رحيما بخلق ربك يرحمك يوم لا ينفعك مال ولا بنون، واعلم أن الرحمة تنفعك ولو لحيوان أو طير أو بهيمة، لأن الله تعالى خلقهم مثل ما خلقك، قال تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (١٨).

قال صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه:

ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير، فإن رسخ فى هذه القاعدة واستقام فيها قلبه أفاض الله سبحانه وتعالى على سائر جسده أنوار الرحمة الإلهية وأذاقه حلاوتها، فنال من الإرث النبوى حظا وافرا عظيما من قول الله عز وجل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(١٩). وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان لله ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله عليه أمر دينه ودنياه،

(١٨) الأنعام: ٣٨. (١٩) الأنبياء: ١٠٧.

ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئا: حرمة الإسلام وحرمتى وحرمة رحمى».

وفى هذا المعنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر رضى الله تعالى عنه: «لا تحقرن أحدا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير».

قال سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى عفا الله تعالى عنه: الحرمات: الحقوق، فمعنى حرمة الإسلام: أى ما يطلبه الإسلام من المسلم، وهى أمور كثيرة لا يكمل الإسلام إلا بها كقوله صلى الله عليه وآله سلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٢٠). وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلم أخو المسلم» (٢١). وكقوله صلى الله عليه وسلم: « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن». وكقوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (٢٢). وكقوله تعالى: ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ (٢٣).

(٢٠) الحديث رواه أحمد بن حنبل وغيره عن أبى هريرة.

(٢١) رواه أبو داود عن سويد بن حنظلة.

(٢٢) رواه أبو هريرة وهو متفق عليه من البخارى ومسلم ورواهما غيرهما.

(٢٣) الحجرات: ١١.

وبالجملة : فمن راعى ما وجب فى الإسلام ففعل ، وما حرم فترك ، فقد عظم حرمة الإسلام ، ويدخل فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «احفظ الله يحفظك» . ومن لم يكن كذلك فلم يعظم حرمة الإسلام وحينئذ فمن أضاع فجزاؤه الضياع .

وفى الحديث : «تدعو الصلاة على من أضاع وقتها فتقول : ضيعك الله كما ضيعتنى» .

وحرمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم : حقه الذى أوجبه الله تعالى علينا ، كطاعته فى قوله وفعله ، واحترامه وتوقيره وتكريمه ، والاعتراف بفضله وشفاعته ، وجاهه ورفع ذكره وعلو درجته ، وأنه موصوف منذ خلقه الله تعالى بالزيادة فى الإيمان والعلوم والأنوار والدرجات والبركات والأسرار والنفحات والخيرات .

وكذلك يكون بعد أن لحق بالرفيق الأعلى أعلى مقاما وأجل اكراما وأوسع علما وإدراكا وكشفا وشهودا وسماعا وردا للسلام ، ولا يجوز لمؤمن أن يعتقد فيه غير ذلك ، أو أنه قد مات كموت الخلق ، بل أحياه الله تعالى بعد موته بحياة تفوق حياة النبيين والمرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وحياة الشهداء ، وحياة الملائكة الكرام ، وحياة الأحياء من أهل الدنيا .

ويجب عليك أن تحبه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من نفسك ، وأن تصلى وتسلم عليه ، وأن تزور روضته الشريفة لتحظى برد سلامه

صلى الله عليه وآله وسلم عليك ، وتحصل لك بركته صلى الله عليه وآله وسلم وبركة نظره إليك ودعائه لك .

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل أهل بيت النبوة رضى الله تعالى عنهم . ومن أعظم الصلة لهم زيارتهم بعد مماتهم ، والتسليم عليهم والترضى عنهم .

«لا تحقرن أحدا من المسلمين» احتقار المسلم هو الازدراء به والتكبر عليه ، قال عليه الصلاة والسلام : «بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» .

وقد نادى الله تعالى فى القرآن عباده بما يدل على الأخوة والمساواة فقال : يا عبادى . يا بنى آدم . يا أيها الناس . يا أيها الذين آمنوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع

القاعدة الرابعة : مكارم الأخـــلاق

قال سيدى أحمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه :

مكارم الأخلاق التى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سلم لتمامها ، وهو قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهذه القاعدة هى زبدة الدين ، وحقيقتها أن يكون العبد هينا لينا مع أهل بيته وعبده ومع جميع الخلق ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أهل الجنة كل هين لين سهل قريب ، وأهل النار كل شديد قبعثرى» قالوا : وما قبعثرى يارسول الله؟ قال : الشديد على الأهل ، الشديد على الصاحب ، الشديد على العشيرة .

وقال مولانا العظيم : (وقولوا للناس حسنا) أى لا قبحا ، وقال عز وجل : (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) والأحسن هو الذى جمع الحسن وزيادة .

وبالجملة فالذى تحب أن يواجهك الناس به من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله

تعالى ، وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاتركه ، فإن الله يعامل العبد بوصفه وخلقه الذى يعامل الخلق به ، فإن المجازاة على الوصف بالوصف (سيجزيهم وصفهم) (جزاء وفاقا) فمن كان للخلق جنة ورحمة وظلا ظليلا يستريحون فيه كان الله له كذلك ، فمن أكرم عبدا لمراعاة سيده فإنما أكرم السيد ، وكذلك جاء فى الحديث عن الله عز وجل أنه يقول للعبد يوم القيامة : جعت فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى ، ومرضت فلم تعدنى . فيقول العبد : كيف تجوع وأنت رب العالمين؟ وكيف تمرض وأنت رب العالمين؟ وكيف تستسقى وأنت رب العالمين؟! فيقول له سبحانه وتعالى مفسرا لذلك : أما إنه مرض عبدى فلان فلوعدته لوجدتنى عنده ، وجاع عبدى فلان ، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى ، واستسقاك عبدى فلان ، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى . مفسرا سبحانه نفسه فى قوله : جعت ومرضت واستسقيت بقوله : جاع عبدى فلان ، ومرض عبدى فلان ، واستسقاك عبدى فلان . فمعاملة العبد لملاحظة سيده هى معاملة السيد بلا شك .

فمن رسخ قدمه فى هذا المقام صارت معاملته مع الحق جل جلاله فى كل شىء فلا يراقب غير الله تعالى .

ومجمع مكارم الأخلاق مع الله تعالى ومع عباده قول النبى ﷺ «أكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه» وهو أن لا يراك سبحانه حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .

والأمر الذى يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو أن يعلم علم حضور أن الله على كل شىء رقيب، وعلى كل شىء شهيد، وهو قوله تعالى : (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) فإذا شغل العبد قلبه بهذه المراقبة واستعملها حتى اعتادها وألفها لزمه الحياء من الله تعالى أن يقول قولا أو يفعل فعلا لا يرضاه الله ولا يليق بجلاله وهو حاضر القلب (وهو معكم أينما كنتم) فإن الله تعالى معه وناظر إليه .

فإن العبد إذا أراد أن يزنى مثلا أو يسرق والناس ناظرون إليه لا يقدر أن يقدم على ذلك مع علمه بنظر الناس إليه، فإنه يستقبح ذلك من نفسه ويستخبثه، فإذا كان الحال هكذا مع المخلوق الذى لا يملك ضرا ولا نفعا، والحامل له على

ذلك كله مخافة أن يسقط من أعين الناس ويحط قدره عندهم، ولا شك أنه إذا كان حاضر القلب عند الشروع فى الفعل الذى لا يرضاه الله تعالى ترك ذلك الفعل قطعا، وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» .

فمن كان بهذه الحالة لزمه أن يحسن تلك العبادة ويتقنها على قدر قوة علمه أن الله ناظر إليه . وبالله التوفيق .

وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

*****

قال بحر العلوم الغوالى والد السيد عبد العالى الشريف مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

«مكارم الأخلاق التى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتمامها وهو قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

قال بحر العلوم اللدنية سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : ايش؟ اعلم أيها الإنسان الذى أنس بأورادنا ، وصار من أولادنا ، وروحه من روحنا ودنا وملأ قلبه بودنا ، وان تناءت بلادنا ، أن لهذا الحديث معنى أعز معنى وهو أنه عليه الصلاة والسلام أول من نبأ عن الحق سبحانه فهوأساس مكارم الأخلاق بنبوته والمتمم لها ببعثته .

وهو أول من عرف الحق بالحق ، وأول مظهر للقدرة والارادة ، فهو أول المفاض عليهم وآخر الموحى إليهم .

فهو صلى الله عليه ، وآله وسلم فاتحة الموجودات ، ومجمع بحرى الحقائق الأزليات والأبديات ، ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (٢٧) . النبوات والولايات فى أزليات ﴿ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم﴾ (٢٨) ، وفى أبديات : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ (٢٩) .

فهو صلى الله عليه وآله وسلم متمم النبوات فى عالم

(٢٧) الرحمن : ٢٢ . (٢٨) آل عمران : ٨١ .
(٢٩) التوبة : ١٢٨ .

﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ (٣٠) ومتمم مكارم الأخلاق فى عالم ﴿قم فأنذر * وربك فكبر﴾ (٣١) .

وفى عالم الاتباع المحمدى منزلة منزلة على سبيل ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (٣٢) .

مكارم الأخلاق

فجاء صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق التى أبدلت الظلمة نورا ، والشرك توحيدا ، وحولت الجهالة علما ، والعداوة صلحا ، فصار الناس فى عدالة بعد ظلم . وقوة بعد ضعف . وعلم بعد جهل . وكرم بعد بخل . وتواصل بعد تقاطع . وشجاعة بعد جبن . وجهاد بعد استسلام . وعزة بعد ذلة . وتعاون بعد تخاذل . واجتماع بعد افتراق . وائتلاف بعد تنافر . وشعور بعد لا شعور . وإحساس بعد لا إحساس . وحياة بعد موت . ونور بعد ظلمة ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾ (٣٣) .

فغرس صلى الله عليه وآله وسلم فى قلوب المؤمنين شجرة طيبة ثمارها التواضع والسخاء والعفة والوفاء ، يتواضع أميرهم لفقيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، ويرحم كبيرهم صغيرهم ، الملهوف بينهم يغاث ، والمريض يعاد ، والميت تشيع جنازته ، والسائل لا ينهر ، واليتيم لا يقهر ، والأمانة لا تضيع .

والعالم يسمع قوله ويعرف حقه ، والقرآن يكتب ، والعلم يطلب ، والحقوق موفورة ، والمساجد معمورة ، هاجرين قيل وقال ، وكثرة

(٣٠) آل عمران : ٨١ . (٣١) المدثر : ٢ ، ٣ .
(٣٢) الأحزاب : ٢١ . (٣٣) الأنعام : ١٢٢ .

السؤال، وإضاعة المال، أمرهم شورى بينهم، ولم يختل فى شعوبهم أمنهم، كل ذلك من مكارم الأخلاق التى جاء بها صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين:

بعث النبى متمما ومعمما ... لمكارم الأخلاق فى الآفاق

قد جاء بالدين القويم مبدلا ... شرك الضلال بشرعة الخلاق

فانهض إلى تلك المكارم يا فتى ... تنجو بها من ربقة ووثاق

قال مؤسس الطريقة الجعفرية صاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

لمكارم الأخلاق قد ... بعث النبى متمما

أكرم به من مرشد ... للعالمين معلما

فإذا أردت رضاءه ... صل عليه وسلما

واعلم بأن من أجل أخلاقك. دخولك فى حضرة خلاقك. وسبحك فى عالم المكارم والتكريم. حتى يضىء بذكرك الليل البهيم. جادا فى أمورك على المنهاج القويم. جانيا من غرس المكارم النبوية ثمارها. رادا من نفسك شيطانها وعارها. جالسا على كرسى «واجمع

(٣٤) الإسراء: ٨١.

بينى وبينه» زائرا كالسبع، رافعا لراياتك السبع.، متقلدا سيف ﴿**جاء الحق وزهق الباطل**﴾ (٣٤)، متوكلا على ربك فلا يتعرض لك فى طريقك إنس ولا جن إلا أعدمته بسيفك. متلقيا درر معانى جواهر نفائس غوالى العلوم والمعلومات، من فيض من طارت منه رشاشات فاقتسمتها بحكم المشيئة الإلهية جميع المبدعات، ناظرا بعينى قلبك إلى مقرقرار الفهوم والقراءات، الذى من لوح كنهه قرأ المقربون كلهم حقية التجليات، شجرة الأصل النورانية فلا نور إلا منها استنار سناه، ولمعة القبضة الرحمانية التى بنضرتها تنضر كل نضر مرآه، معدن الأسرار الربانية فلا سر إلا من سره مسراه. فتعرض لذلك السر بكثرة الصلاة والسلام على سر الخلوة الإلهية ليلة الاسراء، لعل قلبك مما فيه يبرا. وتتزاحم على بابه نفائس الدرر الغوالى التى عزت على غير عزيز بربه. مكين فى قربه. مديم لحزبه.

قال سيدى صاحب المقال العالى أبو الشريف عبد العالى سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«وهذه القاعدة هى زبدة الدين»:

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: يعنى قاعدة مكارم الأخلاق لأن العمل بالدين ينتج مكارم الأخلاق. فهى زبدته وثمرته، وبالتجارب: الرجل التقى يوفق لمكارم الأخلاق، وغيره يظهر منه سىء الأخلاق.

قال سليل بيت العلم والتُقى سيدى صالح الجعفرى :

يا من تريد مكارم الأخلاق لا تطلب مكارمها بغير تـــدين

فالدين يثمرها وأصل ثمارها عرج على الدين القويم البين

ثم شرع السيد رضى الله تعالى عنه فى بيان حقيقة مكارم الأخلاق فقال :

«وحقيقتها أن يكون العبد هينا لينا مع أهل بيته وعبده ومع جميع الخلق».

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : «أل» فى العبد للكمال وهو العبد الكامل الذى وصفه السيد أحمد رضى الله تعالى عنه فى أحزابه بقوله : «واجعلنى يا رب لك عبدا محضا عبودية خالصة لا رائحة ربوبية فيها على أحد من خلقك».

وإذا كان كذلك كان هينا لينا متواضعا فى غير ضياع حق ولا انتصار لباطل ولا جبن أمام ظالم.

والحديث : «وخالق الناس بخلق حسن» والخلق الحسن يشمل القول والفعل، فمن عامل الخَلق بالخُلق الحسن فقد عاملهم بمكارم الأخلاق.

قال بحر الكمالات الربانية شيخ الطريقة الجعفرية سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

كن هينا لينا للعالمين ولا

تكثر مخاصمة الإخوان كالخصم

واجعل فؤادك موفورا برحمته

للمؤمنين وأهل البيت والرحم

من عاش فظا غليظ القلب يبغضه

الأقربون ومن بالحل والحرم

كالميرغنى فكن بحرا لوارده

قد أكرم الشيخ إبن إدريس بالنعم

وفى هذا البيت الأخير إشارة إلى ما روى لى عن السيد مصطفى الإدريسى رضى الله تعالى عنه : قال السيد محمد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه : أكرم جدى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بمكة غاية الأكرام.

وفى بعض الأحيان كان سيدى يتمثل بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى قاله لسيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لما جهز جيش العسرة، والذى جاء بمعناه العارف بالله سيدى سر الختم الميرغنى رضى الله تعالى عنه بقوله :

لا يخف عثمان شيئا بعد ذا غفر الله له ما اكتسبا

والحديث هو : «ما ضر عثمان ذنب بعد اليوم».

قال صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه مستدلا بالحديث

الآتى على ما قدمه من أن المؤمن يكون هينا لينا :

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«أهل الجنة كل هين لين سهل قريب، وأهل النار كل شديد قبعثرى . قالوا : وما قبعثرى يارسول الله ؟ قال : الشديد على الأهل، الشديد على الصاحب، الشديد على العشيرة» .

قال مولانا وسيدنا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : يصف النبى صلى الله عليه وسلم أهل الجنة بقوله «هين لين سهل قريب» وذلك بالمؤمنين كما قال تعالى : ﴿رحماء بينهم﴾ (٣٥) فالمؤمن من يكون مع أخيه المؤمن هينا ليس صعبا قاسيا، سهلا ليس وعرا، قريب الرضا ليس ببعيده .

وفى الحديث : «المؤمن هين لين سريع الغضب قريب الرضا» فالمؤمن حقا يعمل بقوله تعالى : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ (٣٦) . وبقوله تعالى : ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ (٣٧) . وبقوله تعالى : ﴿ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ (٣٨) يعنى من قدم إليهم سيئة قدموا إليه حسنة، وهذه الصفة من أجل مكارم الأخلاق، وقد وعد الله فاعلها بأن عدوه يكون بعد العداوة ناصرا له محبا حبا عظيما، فتلك مكافأة معجلة فى الدنيا للذين يتصفون بهذه الصفة الكريمة .

(٣٥) الفتح : ٢٩ . (٣٦) آل عمران : ١٣٤ .
(٣٧) الشورى : ٣٧ . (٣٨) الرعد : ٢٢ .

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى :

كن هينا لينا للخلق تألفهم ويألفوك وهذا الوصف محمود

الألفة سبيل التحابب

وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام : «المؤمن من يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»، وقال تعالى : ﴿وألف بين قلوبهم﴾ (٣٩) .

فالألفة التى بين قلوب المؤمنين منة من أعظم المنن ونعمة من أجل النعم ؛ إذ بها يحصل التحابب والتعاون والتآزر، فلا يسمح المؤمن بضرر أخيه ومقاطعته واستسلامه لعدوه، بل يكون له أخا، كريما لا لئيما، مساعدا لا معاندا، مواصلا لا مقاطعا، محققا قول الحق سبحانه : ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (٤٠) .

وقد وصف صلى الله عليه وآله وسلم أهل النار بالشدة على الأهل والصاحب والعشيرة، وفى الحديث : «والمنافق إذا خاصم فجر» .

فلا تكن شديدا على أهلك فيبغضوك، ولا على أصحابك فيهجروك . ولا على العشيرة فيبدلون العشرة قطيعة لك .

وقد قال تعالى : ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ (٤١) فوصف الله سبحانه أهل النار بالتخاصم وهم فى النار، ووصف أهل الجنة بالإخلاص والأخوة فى الجنة فقال سبحانه : ﴿ونزعنا ما فى صدورهم

(٣٩) الأنفال : ٦٣ . (٤٠) آل عمران : ١٠٣ .
(٤١) الرعد : ٢٢ .

من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ (٤٢) فأهل النار أهل تباغض وتقاطع فى الدنيا والآخرة، وأهل الجنة أهل توادد وتحابب فى الدنيا والآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: «أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة».

قال مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«وقال الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (٤٣) أى لا قبحا.
وقال عز وجل: ﴿وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن﴾ (٤٤).

والأحسن هو الذى جمع الحسن وزيادة.

وقال العارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: بفضل الفتاح المتعال: اللهم ارزقنى صواب المقال: لما خلق الله الإنسان فى أحسن تقويم كما قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ (٤٥) ناسب بأن يأمره بأن يقول أحسن القول، وقد قال سبحانه فى وصف الحمار حينما نهى عن التشبه به: ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (٤٦) فالذى خلقه الله فى أحسن تقويم يقول التى هى أحسن للذى خلق فى أحسن تقويم، وذلك يتناسب أيضا مع التكريم، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ (٤٧) ومن

(٤٢) الحجر: ٤٧. (٤٣) البقرة: ٨٣. (٤٤) الإسراء: ٥٣.
(٤٥) التين: ٤. (٤٦) لقمان: ١٩. (٤٧) الإسراء: ٧٠.

تكريمه أن يقول التى هى أحسن وأن يقال له مثلها، ومن تكريمه تحريم سبه ولعنه، وغيبته وقتله واحتقاره، والهمز واللمز له، والظن فيه والقدح والشماتة والنميمة والفضيحة، وإشاعة الفاحشة والإفك عليه والبهتان، وقذفه وحسده والحقد عليه والضغينة، وضياع حقه وانتقاص قدره، وغشه وغدره والكذب عليه، وبخسه وبخس ما ينسب إليه، ووصفه باللقب المسىء، ونهره وزجره وضربه، والمكر به والبغى عليه والكيد له وسحره، وتخويفه وإدخال الحزن عليه، وقطع الطريق عليه، ومنعه الماء والهواء والظل، ومنعه الطعام والشراب، ومنعه الصلاة والزكاة والحج والعبادة، لأن الله تعالى قد كرمه وحفظ عليه التكريم بالإيمان والإسلام.

وأما الكافر فقد أضاع تكريمه بالكفر قال تعالى: ﴿ان هم إلا كالأنعام بل هم أضل﴾ (٤٨).

والجهر بالسوء من القول مبغوض عند الله مبغوض عند الملائكة، قال تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ (٤٩) فلا تقولن قولا لا يحبه الله تعالى، وقد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أخرج لسانه الشريف وقبض عليه وقال: «أمسك عليك هذا» فقال السائل: أفنؤاخذ بما نقول؟ قال عليه الصلاة والسلام: «ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد

(٤٨) الفرقان: ٤٤. (٤٩) النساء: ١٤٨.

ألسنتهم». وقال عليه الصلاة والسلام: «من يضمن لى ما بين لحييه وما بين فخذيه ضمنت له الجنة».

فمن فكر فى هذه الآيات الكريمة وتلك الأحاديث الصحيحة حافظ على لسانه تمام المحافظة لا سيما بعد أن علم أن الملك يكتب عليه كل كلمة يقولها، قال تعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾(٥٠) وقال تعالى: ﴿**مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**﴾ (٥١)، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: الكبيرة: الضحك، والصغيرة: التبسم.

قال سيدنا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«وبالجملة فالذى تحب أن يواجهك الناس به من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله، وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاترك الناس والخلق منه».

قال شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: أشار بهذا القول إلى ما قاله سيدنا على كرم الله وجهه لابنه سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه: «يا بنى اجعل نفسك

(٥٠) سورة ق: ١٨.

(٥١) الكهف: ٤٩.

ميزانا فيما بينك وبين غيرك: أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها».

قال عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم»، وحينئذ فلا ينبغى للأخ أن يعامل أخاه بالمعاملة التى يكرهها لنفسه، لأن أخوة الإيمان ارتباط باطنى عظيم أقوى من ارتباط الأنساب، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿**ولا تلمزوا أنفسكم**﴾ (٥٢) وهل الإنسان يلمز نفسه؟ ولكن لشدة الاتصال الأخوى جعل القرآن الذى يلمز لأخيه المسلم كأنه لمز نفسه، وقال عليه الصلاة والسلام: «الناس سواسية كأسنان المشط»، وكيف يكون الأمر كذلك إذا عامل المسلم أخاه المسلم بما يكره أو أسمعه ما يكره.

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

أسمع لغيرك ما يرضيك مسمعه
ولا تفه بقبيح القول للناس
النفس ميزان ما يرضيك من أحد
أو كان يغضبها من منطق قاسى
فاجعل لغيرك ما يرضيك يرض به
وما يسىء فلا تذكره للناس
واسمع نصيحة بن إدريس سيدنا
نعم النصيحة فى قلب وقرطاس

(٥٢) الحجرات: ١١.

قال صاحب العلم النفيس الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

«ان الله تعالى يعامل العبد بوصفه وخلقه الذى يعامل الخلق به ، فإن المجازاة على الوصف بالوصف ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ (٥٣) ﴿جزاءا وفاقا﴾ (٥٤).

قال صاحب الأنوار والأسرار سيدى الغوث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : وكلام السيد هذا يشبه كلام سيدى محيى الدين ابن عربى رضى الله تعالى عنه : «معاملتك للخلق معاملة الحق لك» .

يعنى أن الحق سبحانه يعاملك من جنس معاملتك لخلقه ، وقد استدل سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه بهذه الآية : ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ .

وجعل المجازاة فى الآية عامة فى الدنيا والآخرة ، لأن المحسن له الجنة فى الآخرة ، وله البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، قال تعالى : ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ (٥٥)، وقال تعالى : ﴿فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (٥٦)، والفوز العظيم فى الدنيا والآخرة ، وأى فوز

(٥٣) الأنعام : ١٣٩ .
(٥٤) النبأ : ٢٦ .
(٥٥) يونس : ٦٤ .
(٥٦) التوبة : ١١١ .

أعظم من التوحيد ومن مشاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال سيدى الشيخ صُالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : وللمناسبة أذكر شيئا من هذا فأقول والله حسبى ونعم الوكيل : مشاهدة الصحابة رضى الله تعالى عنهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت بالبصر ، وبعد أن لحق صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى كانت بالقلب عن سابق رؤية ، ولعامة المؤمنين إلى يوم القيامة عن سماع أوصافه صلى الله عليه وآله وسلم ، فارتقت الروح وصفت ووصلت إلى مشاهدة حقيقية ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم مشاهد للأولين والآخرين ، ومحبوب للأولين والآخرين ، فهو صلى الله عليه وسلم محبوب العوالم العلوية والسفلية ، وقد استدل سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه على أن الجزاء من الله تعالى يكون وفق عمل الإنسان ، فاستدل بقوله تعالى : ﴿جزاءا وفاقا﴾ .

قال الشريف ابن إدريس رضى الله تعالى عنه :

«فمن كان للخلق جنة ورحمة وظلا ظليلا يستريحون فيه كان الله له كذلك ، فمن أكرم عبدا مراعاة لسيده فإنما أكرم السيد ، ولذلك جاء فى الحديث عن الله عز وجل أنه يقول للعبد يوم القيامة : «جعت فلم تطعمنى ، واستسقيتك فلم تسقنى ، ومرضت فلم تعدنى ، فيقول العبد : كيف تجوع وأنت رب العالمين؟ وكيف تمرض وأنت رب العالمين؟ وكيف تستسقينى وأنت رب العالمين؟ فيقول له سبحانه وتعالى مفسرا له ذلك : أما إنه مرض عبدى فلان فلو عدته لوجدتنى عنده ، وجاع عبدى فلان أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى» .

قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه :

«ففسر سبحانه نفسه فى قوله : جعت ومرضت واستسقيت بقوله : جاع عبدى فلان، فمعاملة العبد لملاحظة سيده هى معاملة السيد بلا شك».

أيها المريد هل راعيت معية الله فى معاملتك لنفسك

قال سيدى صالح الجعفرى قضى الله تعالى له جميع المصالح :

إذا علمت أن ربك عند غيرك موجود فعل أيقنت أنه معك؟ وهل راعيت تلك المعية فى معاملتك لنفسك فرحمت جوعها إذا جهلت فأطعمتها علما، أو إذا مرضت بالذنوب والغفلة فعالجتها بالتوبة والاستغفار، أو عطشت بحب الدنيا فأرويت ظمأها بتزهيدها فيها؟

وإذا علمت أن معك العليم وهو يحب العلماء ويكره الجهلاء، فسارع إلى مجالس العلم لتحظى بالعلم الموصل إلى حب الله تعالى لك. وفى الحديث : أوحى الله تعالى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام : «يا إبراهيم.. إنى عليم أحب كل عليم».

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى :

سارع إلى أهل العلوم فإنهم
أهل الغذاء بهم ضياء الأنفس
إن قدم الغير النفيس فإنهم
قد قدموا شهد الشفاء الأنفس

وسارع إلى التوبة الصادقة الموصلة إلى محبة الله تعالى لك، قال تعالى : ﴿إن الله يحب التوابين﴾ (٥٧)، فيا حبذا التوبة الموصلة إلى المحبة، فمن تاب فقد أناب، ومن أناب فقد آب، ومن آب فقد طرق الباب، ومن طرق الباب يوشك أن يفتح له الباب، ومن فتح له الباب شاهد أولى الألباب وقد رفع عنهم الحجاب.

قال صاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف سيدى صالح الجعفرى :

تب إن أردت محبة الغفار
فالله يغفر سائر الأوزار
ما خاب من قصد المهيمن تائبا
ينجو بتوبته من الأغيار
لا يستقيم القلب فى أعماله
حتى يتوب لواحد قهار

وحب الدنيا ظمأ ووله وقلق، فأذهب ظمأ روحك بزهدها فى الفانية ورغبتها فى الباقية، فإذا رغبت زهدت، وإذا زهدت وجدت، وإذا وجدت جدت، وإذا جدت عدت، وإذا عدت وصلت، وإذا وصلت اتصلت.

قال العلماء : الزهد هو الإعراض عن الشىء لاستصغاره، وإعراض الهمة عنه لاحتقاره، من قولهم شىء زهيد أى قليل.

(٥٧) البقرة : ٢٢٢.

قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : «الزهد ثلاثة أوجه : ترك الحرام وهو زهد العوام ، وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص ، والإعراض عما يشغل عن الله وهو زهد العارفين» .

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : «الزهد ثلاثة أحرف : زاى وهاء ودال ، إشارة إلى الإعراض عن زينة الدنيا وعن الهوى وعن الدعاوى» .

تفسير صوفى لكلمة الزهد

قال سيدى العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

الزهد ثلاثة أحرف كل حرف يشير إلى سبع صفات وهى :

الزاى : تشير إلى سبع صفات وهى :

زينة القلب بالحكم والمعارف .

زهوق الباطل وخيالات الدنيا وما فيها ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ (٥٨) .

﴿زلفى وحسن مآب﴾ (٥٩) فى الدنيا والآخرة .

زيادة الهدى ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ (٦٠) . اهتدوا إلى أن الله حق ، وأن الآخرة باقية ، وأن الدنيا فانية .

---

(٥٨) الإسراء : ٨١ . (٥٩) سورة ص : ٢٥ ، ٤٠ بلفظ : «لزلفى» .

(٦٠) مريم : ٧٦ .

زوال حب الدنيا عن قلوبهم لما علموا أنها جيفة وطلابها كلاب .

زجر القلب النفس عن توجهها إلى حطام الدنيا ولذاتها .

زيه بزى الصالحين من أهل التقى والفلاح والدين .

والهاء : تشير إلى سبع صفات وهى :

هدايته إلى سبل الله الموصلة إلى حظيرة قدسه .

هباته الباقيات الصالحات لما زهد فى الصور الفانيات .

هجرته للذات لما هجر اللذات .

هيمانه بحب الله عن كل شىء لاه .

هيونته بعد قسوته .

همه الآخرة وما فيها بعد زهده فى الدنيا وما فيها .

هبوطه إلى أرض التواضع ﴿إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون﴾ (٦١) ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ (٦٢) .

دعاؤه المستجاب لكونه صار من الأحباب

وللدال : سبع صفات وهى :

دلالته على الله تعالى لما غاب عن نفسه الفانية .

ديدنه دوام ذكر الله تعالى لأن الدنيا تشغل من تعلق بها عن ذكر ربه سبحانه .

---

(٦١) العنكبوت : ٥٦ . (٦٢) الفرقان : ٦٣ .

دعواه حمد الله تعالى لما يرى غيره من المغترين المغرورين .

دوام التوجه إلى الله تعالى مع التلذذ بمناجاته وتلاوة ذكره الحكيم .

دنوه من حضرة التقديس بكثرة الذكر الذى هو منشور الولاية .

دخوله حضرة القرب الإلهى ووقوفه عند السماع العام الذى يدرك بالأذواق ما اللحظة فيه خير من ألف عام .

فهذه إحدى وعشرون من ضرب سبعة فى ثلاثة بقدر عدد الواجب والجائز لله تعالى ، فمن تحقق بالصفات المتقدمة وهى الإحدى والعشرون جاز له أن يدخل حضرة القدس التى هى حضرة الله عز وجل الذى له عشرون صفة واجبة وصفة جائزة .

قال سلالة بيت رسول الله سيدى الشيخ صالح الجعفرى :

إحدى وعشرون صفات الزاهد

لمن يريد حضرة للماجد

فيكسى ثوب التقوى . وثوب القبول . وثوب الوقاية . وثوب التوفيق . وثوب الطمأنينة . وثوب السكينة . وثوب العفة . وثوب القناعة . وثوب الحلم . وثوب العلم . وثوب الهيبة . وثوب الأوبة . وثوب السلام . وثوب الإيمان . وثوب الهداية . وثوب الولاية . وثوب المشاهدة . وثوب المجاهدة . وثوب الحب . وثوب القرب . وثوب الإكبار . وثوب الأنوار . وثوب الكمال . وثوب الوصال . وثوب التجمل . وثوب التحمل . وثوب النصر . وثوب اليسر . وثوب حسن الخاتمة . فهذه تسعة وعشرون تضاف إلى الصفات المتقدمة وهى إحدى وعشرون فيكون المجموع

خمسين صفة بعدد صفات الله تعالى الواجبة والجائزة والمستحيلة وعدد صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام الواجبة والمستحيلة والجائزة .

وبذلك يكون قد جمع بين الشريعة والحقيقة ويكون مكملا كمالا إلهيا محمديا من جميع الوجوه .

ثم يرجع إلى أرض الطبع التركيبى مع مباشرة الأسباب . أو مع التجريد شيخا معلما . أو أستاذا مرشدا فى مقام البسط . أو فى مقام القبض . أو فى مقام الحب . أو فى مقام الجذب . أو فى عزلة عن الناس . فى جوف غار . أو رأس طود . أو على ساحل بحر . أو فى وطنه . أو فى غربة . أو فى صحو . أو سكر . أو محو . أو فناء . أو بقاء . أو فرح . أو بكاء . أو وجد . أو شوق . أو تلذذ . أو سماع . أو سياحة . أو شعث . أو نضرة . أو فكرة . أو حضرة . أو جلوة . أو عشق . أو هيام . أو فطر . أو صيام . أو ناطقا . أو صامتا . أو مطرقا . أو شاخصا . أو بالمطاف كل عام . أو بمنى يوم الجمار . أو بعرفات مع الأخيار . أو بين المروة والصفا . أو فى زيارة النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . أو فى المواجهة عند الروضة النبوية . أو فى مشاهدة خير البرية . أو فى الترقى إلى العوالم العلوية . أو فى مشاهدة الحضرة الإلهية .

فهذه تسعة وأربعون إلى الخمسين المتقدمة تكون تسعة وتسعين بعدد أسماء الله الحسنى وعند ذلك ينال المقام الأسمى .

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى بفضل الله تعالى :

إحدى وعشرون صفات الزاهد

لمن يريد حضرة للماجد

عشرون بعد تسعة كساؤه

من الثياب ذلك ارتقاؤه

خمسون يا فتى صفات قد سمت

ومن له أنواره لقد نمت

تسع وأربعون بعدها على

ما كان من صفات من بها علا

تسع وتسعون جميع العدد

صاحبها مزود بالمدد

تجلى به الحوباء من دعائه

وتنزل الغيوث من رجائه

يرجو إله العرش فى الإجابة

كما أجاب معشر الصحابة

ثم الصلاة بالسلام السرمدى

على النبى الهاشمى محمد

وآله وصحبه الأخيار

والتابعين منهج الأبرار

حسن الختام يرتجيه صالح

تقضى له يا ربنا المصالح

وآله وصحبه ومن لزم

طريق ابن إدريس ذى الفيض الخضم

قال بحر العلوم وكنز العطايا سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدارين :

ازهد لكل مفارق من قبل أن

تلقاه فارق فالبقا للباقى

لاسيما الدنيا كظل يا فتى

تلقاه قد ولى بغير تلاق

كم من غرور قد رآها جنة

فأرته ذل الهون بالإملاق

وترى القنوع بها أراح فؤاده

لما اكتفى بموائد الرزاق

فازهد تجد قلبا لديك منعما

هذا النعيم لكل قلب راق

أيها المريد افعل الخير مع الخلق لأجل الخالق

فتخلق أيها الأخ الكريم بذلك الخلق العظيم. أطعم الجائع. اسق الظمآن. اكس العريان. عد المريض. فرج عن المكروب. اقض حوائج ذى الحاجات. وافعل الخير مع خلق الله لأجل الله تجد ربك وربهم عندهم، فمن راعى مخلوقا لأجل خالقه فقد راعى الخالق سبحانه.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا أجمعين إلى العمل بهذه الأقوال فى جميع الأحوال حتى تكون صفاتنا كاملة مكملة من جميع الوجوه.

قال صاحب العلم النفيس مولاى الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«فمن رسخ قدمه فى هذا المقام صارت معاملته مع الحق جل جلاله فى كل شىء فلا يراقب غير الله تعالى».

قال حبيب القلوب والأرواح مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: لقد أجاد السيد وأفاد. وللجهالة قد أباد. كيف يراقب العبد. وقد جد السير. فلا سير ولا غير. قد فارق الحنادس. ولهو المجالس. وغاب عن الأغيار. وما غاب عن فعل الأخيار. تسوقه إلى الخير أقدامه. ويدعوه إلى الهدى إقدامه.

ويقول:

خدمت ربى ووقفت على أقدامى
حتى رأيت ملوك العشق خدامى
لكعبة الحسن تجريدى واحرامى
يومى كعامى وكالأيام أعوامى
شاهدت حقا وقد فسرت أحلامى
نشرت فى موكب العشاق أعلامى

فيوضات وانوار جعفرية

فأين الغير؟ وأين أنا؟ وأين الأين؟ وأين الحجاب والبين؟ وشتان ما بين ناظر بالقلب وناظر العين. وهل صاحب التجلى عن الحضرة يولى؟ أم لغير المتجلى يشاهد ويعامل؟ هذا حقا هو الولى الكامل. وايش يعمل بالغير بعد أن لا غير؟ فإن ترك محبة الغير فلا ضير إذ هو فى غياهب الأنوار. وتنزلات غيوث الأسرار. لاح له من جانب الغور لائح. وفاح له من حضرة الحب فائح. وجرت له فى بحار الحب الجوارى كالأعلام. تحمل موائد الحب لأرواح التجريد والاحرام.

قال صاحب العلم النفيس الشريف سيدى أبو العباس العرائشى مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

وجمع مكارم الأخلاق مع الله تعالى ومع عباده قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «أكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه وهو أن لا يراك سبحانه حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك».

قال العبد الفقير المفتقر إلى رحمة ربه القدير مولانا الشيخ صالح ابن محمد الجعفرى كان الله له معينا ولأهله وأحبابه آمين: معنى أكرموا الله أى استحيوا من الله، لأن الحياء من الإيمان، وأعلاه الحياء من الله عز وجل، وهو يبعث الإنسان على فعل الواجبات، فلا يفقده الحق حيث أمره، أى لا يراه تاركا للواجبات، وأيضا يبعث الإنسان على البعد عن المعاصى فلا يراه ربه يفعل فعلا أو يقول قولا نهاه عنه سبحانه.

وإذا كان كذلك فقد اتصف بأعلى أوصاف الحياء.

ويتفرع من ذلك أن لا يترك شيئا أوجبه الله تعالى عليه لخلقه، ولا يقدم إليهم شيئا نهاه الله تعالى أن يقدمه إليهم، قال عليه الصلاة والسلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

قال سيدى الشفاء سلالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم بحر العلوم ونبراس الفهوم الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

«والأمر الذى يبعث العبد على هذه الأمور هو الحياء من الله تعالى، وهو أن يعلم علم حضور أن الله عز وجل على كل شىء رقيب، وعلى كل شىء شهيد، وهو قول الله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه﴾ (٦٣).

(٦٣) البقرة: ٢٣٥.

قال سيدى بحر العلوم ونبراس الفهوم فضيلة الشيخ صالح الجعفرى: أشار السيد رضى الله تعالى عنه إلى أن أسباب الحياء المراقبة والمشاهدة وهما مظهران لاسميه تعالى الرقيب والشهيد.

فمن علم أن الله تعالى يرقبه راقبه. ومن علم أن الله تعالى شهيد عليه شاهده. فمن شاهده فله الشهد. وكان ممن أوفى بالعهد. ومن لم يشاهده كان كالبهائم. لا يخشى لومة لائم. فى فعل الآثام والجرائم. ومن أيقن أن الله يعلم ما فى نفسه. خرج من عوالم نفسه. وشهوات عالم حسه. إلى عوالم أنسه.

وقد أخبر السيد رضى الله تعالى عنه بفوائد الحياء وأسبابه فقال:

«فإذا أشغل العبد قلبه بهذه المراقبة، واستعمله فيها، وألزمه إياها حتى اعتادها وألفها، لزمه الحياء من الله تعالى أن يقول قولا أو يفعل فعلا لا يرضاه الله ولا يليق بجلاله وهو حاضر القلب ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ (٦٤)، فإن الله تعالى معه وناظر إليه، فإن العبد إذا أراد أن يزنى مثلا أو يسرق والناس ناظرون إليه لا يقدر أن يقدم على ذلك مع علمه بنظر الناس إليه فإنه يستقبح ذلك من نفسه ويستخبثه، فإذا كان الحال هكذا مع المخلوق الذى لا يملك ضرا ولا نفعا، والحامل له على ذلك كله مخافة أن يسقط من أعين الناس ويحط قدره عندهم.

(٦٤) الحديد: ٤.

ولا شك أنه إذا كان حاضر القلب عند الشروع فى الفعل الذى لا يرضاه الله تعالى ترك ذلك الفعل قطعا، وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». فمن كان بهذه الحالة لزمه أن يحسن تلك العبادة ويتقنها على قدر قوة علمه أن الله ناظر إليه. وبالله التوفيق. وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله».

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: لقد أفاد السيد رضى الله تعالى عنه وأجاد، وأتى بما يستنير به الفؤاد، جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء ورضى عنه وأرضاه، ولقد أشار رضى الله عنه إلى أعلى مقامات الإحسان بقوله: «وتجل لى يا إلهى بمقام الإحسان الجامع لأسرار كمال اعبد الله كأنك تراه. حتى أشاهد الحسن الذاتى الإلهى الكمالى المطلق السارى فى جميع جزئيات العالم وكلياته. فتنجذب روحى وجسمى بل كلى وسائرى إلى مغناطيس الجمال الإلهى. فأذوب فيه ولوعا وعشقا عن كل شىء سواه. حتى أكون عين العشق الإلهى. بل عين الحسن والجمال. بل حتى تكون ذاتى كلها عشقا ذاتيا وجمالا إليها صرفا من جميع الوجوه».

قال عين الحسن والجمال شيخ الرجال مولانا وحبيبنا صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: ومن كشف له عن الحسن الذاتى كيف يميل قلبه إلى الفىء الغيرى؟! ومن شاهد الكمال المطلق السار كيف

ينظر إلى خيالات الأغيار؟! ومن جذبت روحه وجسمه إلى مغناطيس الجمال، كيف لا يتخلص من الأوهام والأوحال؟! ومن ذاب ولوعا وعشقا عن كل شىء سواه، كيف لا يتلذذ بذكر مولاه؟!

ومن كان عين العشق الإلهى كيف لا تشتاق إليه الأكوان وتستنير بنوره القلوب والأبدان؟! ومن كان عين الحسن والجمال كيف لا يكون ذا اتصال وتنتفع بأقواله الرجال؟! ومن كانت ذاته عشقا ذاتيا فقد ارتقى مقاما عليا، ومن كانت ذاته جمالا إلهيا كان عند ربه مرضيا، وقد أشار السيد رضى الله تعالى عنه إلى مقام الحياء بقوله: «وتجل لى يا إلهى بمقام الحياء الجامع لكل خير سر قول نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله تعالى حيى كريم يستحيى إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين».

وهذا أشبه بقوله تعالى: ﴿**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾ (٦٥) يعنى من كان يحب مغفرة الله تعالى وعفوه فليعف وليصفح عن عباده. ويؤخذ من هذا أن الله يحب المتصفين بصفات الكمال ويتجلى عليهم بمثلها ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ (٦٦) ويفعل معهم مثلها، وحقيق أن مقام الحياء جامع لكل خير، وفى هذا إشارة إلى الحديث «فإن الحياء لا يأتى إلا بخير».

ومن وصل إلى هذا التجلى لا يبالى بالناس، إذ الحياء من الله تعالى يتلاشى معه الحياء من الناس، والذين لم يكونوا كذلك إنما يستحيون

(٦٥) النور: ٢٢. (٦٦) يونس: ٢٦.

من الناس، فإن غابوا عنهم فعلوا ما شاءوا، وان حضروهم تركوا ما يستقبح من أجلهم، وأما الذين حياؤهم من أجل الذى لا يغيب فهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا من القبائح، ونور الحضرة لديهم لائح، همهم رفع درجاتهم عنده ولو سقطوا عند غيره. لا يبالون بالقواطع إلا عنه. ولا بالموانع إلا منه. فاتق الله ما استطعت وافتح لنفسك بالله أبواب القرب. فما فتحت على عبد إلا حاز بها أعالى الرتب. وعليك بالتمسك بالكتاب والسنة. فمن تمسك بهما فقد نال غاية المنة. ونادته السعادة وأقبلت عليه وأناخت له ذلولها. ودقت له فى عوالمها طبولها.

أيها المريد الصادق
انف عنك ما سواه

انف عن نفسك ما سواه لترتقى. فما دخل الحضرة إلا القلب النقى. فإذا ظفرت بالنقاوة. ذقت لذكر ربك حلاوة. إذا بقلبك حلت. لحلاوة غير العبادة عنك جلت فإذا جلت عنك الأغيار. أزيلت عن قلبك الأستار. وهبطت عليه أنواع الأسرار. عند كل نفس وحركة وقول وفعل. وحياك ابن الفارض رحمه الله بقوله:

ولاح سر خفى * يدريه من كان مثلى

فللشمس ضوء قبل الإشراق. وللتجلى سر قبل التلاق. فأكثر من قول لا إله إلا الله. لتعرف النفى والإثبات. وتبدل منك الصفات بالصفات. فصفات نفسك حجاب قدسك. فمزقها بـ(لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله). لتكسى

من صفات محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سلم.

واعلم يا أخانا فى الله، نظر الله إلينا أجمعين بألطاف أهل ولايته، أن هذا الذكر ثقيل على النفس لنفاسته وسرعة هدايته، ويحصل به أمران عظيمان عليهما مدار الإصلاح، وهما عنوان الخير والفلاح:

الأول: تمزيق الصفات النفسية. وهو أثر قولك لا إله إلا الله.

والثانى: اتصافك بالصفات المحمدية. وهو أثر قولك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه باب الله تعالى الموصل إلى حضرة الحب والقرب. قال سيدى أبيض الوجه البكرى رضى الله تعالى عنه:

وأنت باب الله أى امرىء * أتاه من غيرك لا يدخل

والاتيان من هذا الباب يكون بأمرين:

الأول: حبه صلى الله عليه وآله وسلم كما ينبغى.

الثانى: متابعته صلى الله عليه وآله وسلم فى الأقوال والأفعال.

وكأنى بك إذا أكثرت من هذا الذكر ستفتح لك أبواب ما خطرت لك ببال، ولطالما بحثت عن ورد غير هذا طالبا ما حدثتك به نفسك، ولقد دللناك على كنز لو فطنت له، ولكنك لا زلت تنظر إلى الجيفة على غير ما هى عليه، ولو كشف ران قلبك لأبصرت ما أبصره العارفون، ولوليت عنها إلى ما أبصرته بصيرتك، وعلقت به سريرتك، وعندى فى أورادى ما يكل عنه تعبير لسانك، وتفكير جنانك، فإلى متى وبيننا المباينة؟ أما آن لك أن تكون من أهل المعاينة! فما دخلت لنا قلبا ولا خطرت لنا بخاطر، ولقد فررنا منها حينما فر إليها غيرنا، وكان فرارنا إلى

الله ﴿ففروا إلى الله﴾ (٦٧).

واعلم أن أرض طريقنا هذا لا يسقى إلا بماء الدين الخالص ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ (٦٨). ولا يثمر شجره إلا الكلمة الطيبة التى تصل إلى السماء ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾ (٦٩).

فما عبدناه سبحانه للدنيا التى هى كهشيم تذروه الرياح، ولكن لنفحات تتنزل فى المساء والصباح، وابتغاء وجهه الكريم، والتلذذ بقربه وحبه ومناجاته والتذلل بين يديه، والإقبال عليه، وشهوده شهودا خارجا عن المعقولات والمحسوسات والفكريات والنظريات، فكيف اشتغلت بذكره وعبادته وما شغلك ؟

ويقول ابن الفارض رحمه الله تعالى:

*** فأصبح لى عن كل شغل بها شغل ***

يعنى الحضرة الإلهية، والتجليات الربانية، فى مقام كشف الحجاب وإزالة الأسباب. وغيبة وحضور. وفرح وحبور وصفاء ونور. فى مقام الفناء لدار الغرور. وصرف القلب عن الجنات والقصور. إلى ما هو أجل وأعلى ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (٧٠). ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ (٧١) وأى حسرة أشد

(٦٧) الذاريات : ٥٠. (٦٨) الزمر : ٣. (٦٩) إبراهيم : ٢٤.
(٧٠) الأعلى : ١. (٧١) يس : ٣٠.

من حسرة من فاته الإيمان. وغره الشيطان. وحرم من الطاعات. واحتضن المخالفات. وحرم من لذة العبادة. وجعلها عنده كعادة. وحرم من التخلى. ومنع من التحلى. ولم يكن من أهل التجلى؟! فإلى متى يا أخانا وأنت فى سكرتك. مكبلا بغفلتك. غرتك من طردناها. وشغلتك من سلوناها؟!

قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه: «النفس إن لم تشغلها شغلتك» يعنى إن لم تشغلها بأوامر الله شغلتك بأوامرها وهكذا الحال. رحم الله الرجال. كيف عرفوا فأثمرت معارفهم؟ وكيف فروا فسلمت نجائبهم؟ وكيف كشفوا عن خفيات الأمور. لما استنارت منهم الأنفس والصدور؟

أيها المريد نهض نفسك بنفسك

وابك على يومك وأمسك

فإلى متى يا عبد الله وأنت تسمعنا سماع المستريب فيما يسمع؟! وعندك سيوف تلمع. لو حركتها لكانت لكل القواطع عنك تقطع. كم من ليال قد نمتها فما عادت عليك إلا بما عادت؟ وكم من أيام فيما ليس يعنيك قد أضعتها؟ وفى ظنك أنك أضعت الليالى والأيام. ولكنك أضعت عمرك الذى كلما مر منه يوم فليس يعود إلى يوم القيامة. وأراك تبكى على فلان إذا قيل مات وانقضى عمره. ولا تبكى على عمرك وهو فى كل يوم ينقص ولا يزيد، وأخشى أن تلحق بنا

مفلس الحال ، مكبل البال ، منغمسا فى الأوحال ، فنهض نفسك بنفسك . وابك على يومك وأمسك .

أيها المريد ماذا تريد من هذه الدنيا

فواعجباه منك ثم واعجباه! ماذا تريد من جيفة يؤذيك ريحها ويثقلك أكلها . ويطغيك قربها . ويعاديك أهلها ، إن أقبلت عليها شغلتك . وان أعرضت عنها خدمتك . وإن أهنتها أكرمتك . وان أكرمتها أهانتك ، قولها يضحك أهلها وفعلها يبكيهم؟!

عجوز شمطاء . فى صورة فتاة حسناء . عدوة لأحباب الله تعالى . فلما عادوها ذللها لهم سيدهم . فصارت طوع أمرهم . تخيف غيرهم وهم أخافوها . وتستعبد غيرهم وهم استعبدوها . فلا فرق عندهم بين البعد والقرب ﴿فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى﴾ (٧٢)، فهى تحت إشارتهم . ولكن تمر على قلوبهم من بعد مر السحاب . فيقول الحق سبحانه لمن جاء بها إليه وهو مشغول بالمعاد والمآب : ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾ (٧٣) .

أيها المريد عليك بالإكثار من ذكر الله تعالى

ومن مكارم الأخلاق وأهمها الإكثار من ذكر الله تعالى قال سبحانه :

(٧٢) النمل : ٤٠ .
(٧٣) سورة ص : ٣٩ .

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ (٧٤) . وقال تعالى : ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾ (٧٥) وقال تعالى : ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ (٧٦) وقال تعالى : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (٧٧) .

لماكانت نعمه عليك كثيرة ، وحياتك فى الدنيا زائلة وأعوامك فى القبر كثيرة ، ويوم الحساب يوم طويل ، والحياة فى الآخرة لا نهاية لها كان الأمر منه سبحانه موافقا لحالك تمام الموافقة ، لأنه أمرك سبحانه بالإكثار من ذكره لا بالذكر وحده ، وحقيق أيها الإنسان إنك لفى حاجة شديدة إلى الإكثار من ذكر ربك ؛ ليكون الإكثار مدافعا عنك أمام النقم الكثيرة والذنوب الكبيرة ، والأعوام الطويلة ، فلا تترك سلاحك وأمامك الهيجاء ، فإن مكائد الشيطان لك كثيرة ، فأعد له عدة أهل الفلاح ، وإلا يقال لك : كساع إلى الهيجاء بغير سلاح .

وقد وعد الله سبحانه الذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات بالمغفرة والأجر العظيم ، فبشرى ثم طوبى للذاكرين المكثرين ، تلذذوا بذكر حبيبهم وعندهم هو عين النعيم .

وقد وعد سبحانه الذاكرين له بطمأنينة القلب فى الدنيا والآخرة أيضا ، والقلب يطمئن بذكر الله تعالى لأن الذاكر يذكره خالقه سبحانه ، فإذا ذكر القلب الخالق سبحانه ذكره الله تعالى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ (٧٨) وإذا ذكر الرب عبده اطمأن القلب بذكر الله عبده ؛ لأنه

(٧٤) الأحزاب : ٤١ .
(٧٥) الأحزاب : ٣٥ .
(٧٦) البقرة : ١٥٢ .
(٧٧) الرعد : ٣٨ .
(٧٨) البقرة : ١٥٢ .

أكبر من ذكرك لربك ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (٧٩) لأنه به تحصل الطمأنينة للقلب، وكأنه يشاهد ما وراء الغيب، أناس قلوبهم مشغولة بالأرزاق، وهو قلبه مشغول بالخلاق، وهم يعملون للدنيا كأنهم يخلدون، وهو يعمل للآخرة عمل من قيل لهم غدا ترحلون.

اطمأن قلبه إلى زوال الدنيا فنظر إليها وكأنها أمامه زائلة، واطمأن إلى الجنة ونعيمها فكأنها أمامه حاضرة ماثلة، إذا فزعت القلوب إلى بعيد، فزع إلى من هو أقرب إليه من حبل الوريد، وإذا خاف الناس من عاجز بالقضاء مقهور، خاف هو ممن بيده تصاريف الأمور، فلا المزعجات تذهب الطمأنينة إذا استقرت، ولا الدنيا تدخل قلبه إذا أقبلت أو تولت.

متوكل على خالقه ومولاه، واثق بما عنده عما عند سواه، إذا بكى غيره على فانٍ تراه يبكى من خشية الله، وإذا اشتاق غيره إلى الأغيار شاقه ذكر الله، نهاره كليله وليله كنهاره، يزيل عن سبل سعادته ما حفت به من مكاره، فلا تصطاده النار بمصائد الشهوات، ولا تخدعه النفس بما لها من رغبات.

وكيف لا يكون كذلك وقد ذكره الحق سبحانه فأخذ فى الأسباب فدخل حضرة الأحباب، والأحباب لا يحبون ما يكره حبيبهم بل يكرهونه، والأحباب يحبون ما يحب حبيبهم بل ويوقرونه.

ولما كانوا كذلك سموا أحبابا، وشربوا من شراب الحب أكوابا،

(٧٩) العنكبوت: ٤٥.

ذكرهم شعارهم، وحبهم دثارهم، جذبتهم يد العناية فهم المجذوبون واحتضنتهم الهداية فهم المهديون، كم سهروا من ليل وكم ركبوا للجهاد من خيل، عباد بالليل وفرسان بالنهار، فطناء أذكياء لا يخدعهم خداع ولا تعطلهم عن جهادهم أوجاع، لا يبالى أحدهم أشبع أم جاع؟ أضاءوا الكون بأنوارهم، ونفعوا الخلق بأسفارهم، وكانوا لله فى أسفارهم، وعمرو الدنيا بأذكارهم، لهم بالنهار جولات، وبالليل حضرات، رحم الله بهم عباده وهدى بهم، وجعل الإخلاص فى قلوبهم، ذكر الله تعالى شعارهم، والحياء دثارهم، والتوحيد عقيدتهم، والجهاد بغيتهم، والإسلام دعوتهم، والقرآن إمامهم، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم حبيبهم وقدوتهم.

***

وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك بالجامع الأزهر الشريف يوم الاثنين ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٨٢ هـ.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين آمين. وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

****

حديث شريف

وبالإجازة المباركة والسند المتصل إلى الحافظ المحدث الشريف السيد أحمد بن إدريس إلى الإمام أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «حبب إلى من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة» .

قال العالم الصوفى الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندرى المالكى رحمه الله : قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود ، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم تقر عينه إلا بالله تعالى ولذلك قال فى الصلاة ولم يقل بالصلاة .

قال عين الحسن والجمال مولانا فضيلة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : الصلاة حبيبة الأرواح ، وفيها مناجاة حبيبها وتنزلات فيوضات المناجاة والتجليات ، وهى عرس الأرواح ، ومهبط الريحان والراح ، وحق للعيون أن تقر بها ، لأن فيها القرب من ربها .

فعليك يا أخانا بالإقبال عليها فرضا ونفلا ، لتنال بها ما ناله المصلون الذين خشعوا لربهم فى صلواتهم ، فنالوا من ربهم فلاح المفلحين وإنابة المخبتين ، أفق يا عبد الله من غفلتك ، وقدم فى حياتك لآخرتك .

حكم من فضل الله تعالى
قد مَنَّ الله تعالى بها على بإلهام منه

* ظلمت فأظلمت فهل لك أن تعمل بمنار ربك حتى يستنير قلبك؟

*وعدلت عن الحق فاعوج سبيلك . فهل لك أن تعدل حتى يعتدل مسيرك؟

* ظللت تحت ظلال جهلك . وأخلدت إلى أرض نفسك وما استظللت بظل سيفك . حتى تخلد بأرض أكلها دائم وظلها .

* ألفت راحتك . وما مددت لفقير راحتك . فلو استوت سفينتك على جودى صفاء سريرتك . لوقفت إحدى الوقفتين . ورجوت إحدى الحسنيين . مع الذين عرفهم ربهم فعرفوه من «ألست» (٨٠) فدعاهم إلى عرفات فتعارفوا بمن عرفوهم يوم أن كانوا جنودا مجندة .

* والذين وقفوا أمام عدوهم . فاستوى عندهم سيل دماء عدوهم مع سيل دمائهم إذ بالأول معزة دينهم . وبالثانى جنة ربهم .

* فلا تمل فتمل إذ الملل من الخلل .

* فتخل لتخلو وتتحلى فما تحلى غير خال . ثبت فى ميدان التجلى مع الرجال .

---

(٨٠) فى قوله تعالى : ﴿واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ . [الأعراف : ١٧٢].

* فلما تجلى للقلوب الخالية عن غيره تزاحمت على حبه للعاشقين له مطامع لو أظهرها لأنكرها. ومن أجل ذلك نكروها فجلسوا على كراسى مراسى النهايات ﴿إلى ربك منتهاها﴾ (٨١) ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾ (٨٢) غذاؤكم ودواؤكم وشفاؤكم ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا﴾ (٨٣).

* فإذا لان قلبك بذكر ربك فلا ريب أن يلين لك الحديد الذى هو جوارحك. ان جوارحك كبستان فيه من كل الثمرات. وقرآن ربك هو عينه بما أفاد ونهى وأمر. فمن لا قرآن عنده لا حديقة له ولا ثمر. فالجنة الثانية بالجنة الأولى «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا يارسول الله.. وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر». ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ (٨٤).

* جنة الخلد خير من جنة الدنيا، لأنك تنال فيها شيئين عظيمين:

الأول: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ (٨٥).

الثانى: «أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا». ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ (٨٦).

* فإذا قمت من نومك. فقد أقامك الذى قوم قوامك. فهو الذى أحياك بعد موتك. وقد كان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ من منامه يقول: «الحمد لله الذى أحيانى بعد مماتى وإليه النشور».

(٨١) النازعات: ٤٤. (٨٢) الحاقة: ٢٤. (٨٣) الزمر: ٢٣.
(٨٤) الضحى: ٤. (٨٥) القيامة: ٢٢، ٢٣. (٨٦) التوبة: ٧٢.

* فهيىء نفسك لمن بيده أنفاسك. واذكره ان استطعت عند كل نفس. وخاطر وهاجس إذا هجس. فأنفاسك حراسك إذا فطنت لذلك. لأنها من آثار قدرة مالك الممالك.

* فمن العبث نسيانك لجليسك. ووحشتك من أنيسك. كم جالسك وأنت تذكر. وكم آنسك ولا تشعر. وربما كان ذلك بواسطة وبلا.

* كما خلقك مستقرا ومعرضا للبلى. فالروح مستقر وما سواه فان.

وكحركاتك وسكناتك والزمان. فما بقى ذكرك البقاء. وما فنى ذكرك الفناء.

* فهل وصلت حتى تتصل؟ أم تريد أن تمد رجلك قبل الوصول، ويدك قبل الدخول، بل غبت وما غاب، وتواريت بالحجاب، وأردت الدخول من غير باب، فكم سمعت كلامه ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ (٨٧)، وكم ذكرتك أيامه: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ (٨٨)، فأين حل كلامه منك، وماذا نقلت أيامه عنك.

يا طويل الأمل هل تستطيع أن تطيل الأجل، حتى تصلح العمل؟ إذا عجزت عن تطويل أجلك، فكن قادرا على تقصير أملك، وجاهد نفسك وقل لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا تتكاسل وتتقاعد وتقول: الأمر لله.

(٨٧) التوبة: ٦.
(٨٨) إبراهيم: ٥.

* نعم الأمر لله، أمرك فما امتثلت، ونهاك فما انتهيت، فاحكم على نفسك ببصيرتك، ولا تعتذر بجدل قولك، ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره**﴾ (٨٩).

* بل أنت تشهد على نفسك بما وصفها ربك. ﴿**وإنه على ذلك لشهيد**﴾ (٩٠). فواعجباه أتريد شاهدا بعد نفسك؟ أم أنت مطمئن إلى ما بعد قبرك.

* لقد رجوت وما عملت. وأعرضت وما خفت ﴿**ويرجون رحمته ويخافون عذابه**﴾ (٩١). فمن أين لك هذا الرجاء وأنت قد غفلت عن وحى تنزل من السماء لو رفعت رأسك إليه لرفعك؟ ولكنك أخلدت إلى الشيطان فوضعك. ﴿**ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض**﴾ (٩٢).

* ما أنت إلا كالسيف فى قرابه. أما آن لك أن تظهر هذا السيف ليظهر لك نوره. وينجلى عن قلبك ديجوره. فالقراب جسمك الكثيف. الذى حجب صفاء روحك اللطيف.

*** فلولا الغمد يمسكه لسالا ***

* وأسمعك من بديع إلهامه مقالا. فأخرج روحك بآيات ربك إلى نور ربك ﴿**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ (٩٣). وأضىء أرض جسمك بالعمل بكتاب ربك ﴿**وأشرقت الأرض بنور ربها**

(٨٩) القيامة: ١٤، ١٥. (٩٠) العاديات: ٧. (٩١) الإسراء: ٥٧.
(٩٢) الأعراف: ١٧٦. (٩٣) البقرة: ٢٥٧.
(٩٤) الزمر: ٦٩.

ووضع الكتاب﴾ (٩٤) فمن أشرقت أرض جسمه اليوم أشرقت أرض محشره. وعاش آمنا فى تطوره.

ومن لم تشرق أرض جسمه اليوم فلا نور له يوم النشور ﴿**ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور**﴾ (٩٥).

* فعليك بالأسباب حتى تصل إلى الباب. فإذا دخلت مع الأحباب لذ لك ما هم فيه وطاب ﴿**دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام * وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾ (٩٦).

«قد من الله تعالى على بهذه الحكم فى سحر يوم الثلاثاء ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٨٠هـ».

(٩٥) النور: ٤٠. (٩٦) يونس: ١٠.

خاتمة

وجد بخط السيد محمد الشريف بن السيد محمد بن على السنوسى رضى الله تعالى عنهما ما نصه: «انتقل سيدى عبد العالى فى ٢٧ من ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٥ هـ، ودفن بدنقلة، وذريته محمد الشريف جمع القرآن، ومحمد مصطفى فى الانشقاق وبنت. وأمهم بنت الحاج عبد الرحيم. ومحمد المأمون فى النجم، ومحمد المرتضى فى المدثر. وأمهما بنت الشيخ مكى بن الحاج سلطان، ومحمد السنوسى سورته غافر، ومحمد إدريس وبنت أمهم بنت عبد الكريم عمدة الزيتية. ومحمد الحسن، وأمه بنت أخت الريس على الطنطاوى. ومحمد العربى ومحمد الأمين. وترك أربعة من الجوارى وعبد».

قال عين الحسن والجمال شيخ الكُمّل من الرجال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: أخبرنى شيخى السيد محمد الشريف عن وفاة والده سيدى عبد العالى رضى الله تعالى عنهما فقال: أمرنى والدى أن أصنع طعاما يوم الجمعة وأقدمه للفقراء عند غروب الشمس، وقبل غروب الشمس بساعة طلب شايا أخضر فشرب منه. فلما غربت الشمس دخلت عليه فقال لى: قدمت الطعام إلى الفقراء؟ قلت: نعم. وكان جالسا على السرير فقال: «الله» ومدها حتى وضع رأسه على الوسادة، فخرجت روحه الشريفة مع انتهاء لفظ الجلالة.

قال السيد الشريف: فظننت أنا والإخوان أنه قد نام فغطيناه بثوب، وجلسنا خارج الحجرة التى هو بها. وكان الشيخ مصطفى التنقساوى

موجودا معنا فذهب إلى بيته. فلما نام بعد العشاء رأى السيد عبد العالى فى النوم يقول له: «سبحان الله يا شيخ مصطفى تركتنى وجئت إلى بيتك وأنا قد انتقلت إلى رحمة الله».

قال الشيخ مصطفى: جاءنى ثلاث مرات وهو يقول هذا الكلام. فقام وذهب إلى بيت الشريف.

قال السيد الشريف: فلما دخل علينا قال: «الشريف ما قام من النوم؟» فقلنا له: لا، فدخل عنده فى الحجرة ثم خرج إلى بيت حاكم البلد مصطفى باشا ياور وأخبره بالرؤية وبوفاة الشريف، فجاء الباشا ومعه الأطباء ودخلوا على الشريف فوجدوه قد توفى إلى رحمة الله تعالى. وكان ذلك فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٩٥هـ، ودفن يوم السبت بمسجد بلدة دنقلا بشمال السودان، وغسله وصلى على جنازته الشيخ عبد الله كلمسيد كما أوصى الشريف بذلك.

قال خزينة الأنوار والأسرار الحسينية سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: وفى خروج روح السيد عبد العالى رضى الله تعالى عنه مع غروب الشمس إشارة إلى أنه شمس العلوم والمعارف رضى الله تعالى عنه وأرضاه. ولم يدفن معه من أولاده أحد سوى ابنه السيد الشريف. وكان يقيس بعصاه موضع قبره مرارا ويتبسم، وهو المكان الذى دفن فيه بجوار والده من جهة القبلة رضى الله تعالى عنه وأرضاه. وقد رأيته بعد وفاته فقال لى: هذا الذى كنت أتمناه والحمد لله. رضى الله تعالى عنه وعن أبيه وعن جده وجعل الجنة متقلبهم ومثواهم آمين.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
كلمة دار جوامع الكلم	٤
تعريف بسيدى أحمد بن إدريس	٥
تعريف بسيدى صالح الجعفرى	٧
القاعدة الأولى : المحاسبة	١٧
حكم جعفرية	١٩
علو الهمة فى الله تعالى	٢٠
المعنى الصوفى لكلمة : طريق	٢٠
حياة الروح والقلب	٢٢
ومن العطاء أن تعطى نفسك لربك	٢٣
الوقوف بين يدى الله تعالى	٣١
صلاة الواصلين وصلاة السائرين إلى الله تعالى	٣٣
الحياة الطيبة فى صحبة الحق سبحانه	٣٤
فيوضات وأنوار جعفرية	٣٩
لا يحجب عنا من صار منا	٤٤
إياك أن تشاهد نفسك معنا	٤٥
الاستقامة خير من ألف كرامة	٤٦
معنى «ثم استقاموا»	٤٧
من شرد إلى الشيخ فقد شرد إلى الله تعالى	٤٨
لا بد من الوسيلة لبلوغ الطلب	٥٠
الشيخ العارف من سبل الله تعالى	٥١

الموضوع	الصفحة
العلم الكسبى والوهبى	٥٢
خرق الحجب	٥٣
أقرب الطرق لرؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم	٥٣
تنبيه خطير	٥٥
ثلاثة على خطر	٥٧
إشارات خفية خطيرة	٦٠
جنود الهوى	٦٩
عليكم بالأحزاب بعد تلاوة القرآن العظيم	٧٢
أيها المريد أعنى على نفسك	٧٣
كل ما يصدر من الشيخ غيث للمريد	٧٩
طريقنا كله حساب ومحاسبة	٨٣
فيوضات جعفرية	٨٥
خروج الأعمال المعنوية فى صورة حسية عند ترقى الروح . .	٨٦
شرح الخطاب لسيدى الشيخ صالح الجعفرى	٩٦
غذاء الروح	١٠١
الخير كل الخير فى أوراد الطريق	١٠٢
القاعدة الثانية : الإخلاص	١٠٩
تجلى الأفعال	١١٠
فيوضات وحكم وأنوار جعفرية	١١١
الإخلاص أن لا ترى الإخلاص	١١٣
تلاوة القرآن تفتح لك الأبواب	

الموضـــوع	الصفحة
عليكم بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٢٠
أيها المريد الصادق دع الأكوان عنك	١٢٤
أبجدية التصوف	١٢٧
القاعدة الثالثة : الرحمة	١٢٩
القاعدة الرابعة : مكارم الأخلاق	١٤١
مكارم الأخلاق	١٥٥
الألفة سبيل التحابب	١٦٠
أيها المريد هل راعيت الله فى معاملتك لنفسك	١٦٦
تفسير صوفى لكلمة : الزهد	١٧٣
دعاؤه مستجاب لكونه صار من الأحباب	١٧٥
أيها المريد أفعل الخير مع الخلق لأجل الخالق	١٧٦
فيوضات وأنوار جعفرية	١٨١
أيها المريد الصادق انف عنك ما سواه	١٨٢
أيها المريد نهض نفسك بنفسك وأبك على يومك وأمسك	١٨٧
أيها المريد ماذا تريد من هذه الدنيا	١٩٠
أيها المريد عليك بالإكثار من ذكر الله تعالى	١٩١
حديث شريف	١٩١
حكم من فضل الله تعالى قد منَّ الله تعالى بها علىّ بإلهام منه	١٩٥
خاتمة	١٩٦
	٢٠١